العدد 312 – الأحد 11 شباط/فبراير 2018 – السنة السابعة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الإعلام السوري في مواجهة جديدة مع
"خطاب الكراهية"

09 - 12

غارة لطائرة سورية من نوع "ميغ 23" تنفذ غارة على مدينة عربين شرق دمشق - 7 شباط 2018 (AFP)

سماء سوريا
البحث عن السيادة

أخبار سوريا 03
"سيادة" إيران في سوريا على المحك

أخبار سوريا 02
هل تستقر خريطة إدلب؟

تقارير المراسلين 04
خطوات "تحرير الشام" لتثبيت وجودها في درعا

فعاليات ومبادرات 06
قرارات تربك نشاط المجتمع المدني في الغوطة

اقتصاد 13
مستقبل ضبابي للاستثمارات الخليجية

رياضة 19
أسبوع أوروبي ناري

سوريات سافرن للعمل..
المهمة صعبة لكن ليست مستحيلة

فتحت الغربة ذراعيها للمجتمع السوري الذي اعتاد على سفر شبابه على مدار عقود، إلا أنه لم يألف سفر الفتيات وحدهن للعمل، لكن مع تبدل الأدوار الاجتماعية في سوريا بسبب الحرب تنامت طموح الشابات السوريات، ووسط موجات اللجوء والنزوح بدأت الفتيات بالسفر.

"كانت فكرة السفر من أبعد المستحيلات عن عائلتنا الصغيرة، خاصة مع عدم سفر أحد منا قبل ذلك"، هكذا توضح نور (27 عامًا) رفض أسرتها لفكرة سفرها بالبداية، في ظل تعلق أفرادها ببعضهم، إلا أن متغيرات طرأت على مسار حياتها دفعتها للانطلاق وحدها بعد تخرجها من كلية العلوم السياسية للعمل في تركيا ضمن مجال الإعلام.

تخوض الفتيات معركة الغربة نتيجة ظروف دخيلة، منها الأزمة التي غيرت مجرى الأحداث والعادات، إذ غيب الموت أو الفراق معيل بعض الأسر وتضخمت الأسعار في سوريا، كما أن تطور العلم وانفتاح المرأة وارتقاء طموحاتها العلمية...

15-14

هل تستقر خريطة المحافظة

خمس نقاط مراقبة في إدلب

تترقب محافظة إدلب ما ستفرضه التطورات الأخيرة بعد نشر نقاط مراقبة تركية شملت خمسة مواقع، توزعت بدءًا من ريف حلب الغربي ووصولًا إلى شرق إدلب بموجب اتفاق "تخفيف التوتر". رغم هذا الانتشار تستمر الغارات الجوية من قبل الطيران الروسي، ما يطرح تساؤلات عن مدى إمكانية كبح مساعي الأسد وروسيا من خلال الاتفاق الذي ضم المنطقة.

عنصر من الجيش التركي داخل قرية دير بلوط في منطقة عفرين شمالي حلب - 10 شباط 2018 (TRT)

عنب بلدي – خاص

وكانت آخر النقاط في منطقة تل الطوقان في ريف إدلب الشرقي، في المنطقة الفاصلة بين مطار أبو الظهور العسكري ومدينة سراقب والأوتوستراد الدولي دمشق- حلب، بعد التمركز في تلة العيس جنوبي حلب، وفي وقت سابق في ثلاث نقاط في ريف حلب الغربي.

في حديث مع رئيس أركان "الجيش الحر" سابقًا، العميد أحمد بري، قال لعنب بلدي إنه حتى الآن لا يمكن الجزم باستكمال نقاط المراقبة في إدلب، على خلفية الخروقات التي يستمر بها النظام السوري وحلفاؤه في المنطقة.

وأكد المستشار العسكري في "الجيش الحر"، إبراهيم الإدلبي، حديث بري، مشيرًا إلى أنه "حتى الآن لم يتم التأكد من إيقاف العمليات العسكرية من جانب قوات الأسد، رغم دخول قوات المراقبة إلى ريف حلب الجنوبي".

واعتبر إدلبي، في حديث لعنب بلدي، أن "روسيا والنظام وإيران لا يمكن الوثوق بوعودهم".

روسيا بعيدة عن الاتفاق

طغى القصف الجوي من قبل طيران النظام السوري والطيران الروسي على الحياة العامة لمحافظة إدلب، وكثفت روسيا غاراتها الجوية خاصةً على مدن وبلدات الريف الشرقي للمحافظة، واستهدفت بشكل مركز المراكز الطبية والمستشفيات الميدانية، ما أوقع عشرات الضحايا من المدنيين بينهم أطفال ونساء.

وبررت روسيا قصفها بأنه يستهدف مواقع "جبهة النصرة" (المنضوية في هيئة تحرير الشام)، خاصةً بعد إسقاط مقاتلة لها ومقتل طيارها، بعد استهدافها بصاروخ مضاد للطائرات.

وتعتبر تركيا استهداف قوات الأسد لمدن إدلب انتهاكًا لاتفاق "تخفيف التوتر" الذي رعته أنقرة مع موسكو وطهران في محادثات "أستانة"، لكنها لم تضع أي شروط جدية من شأنها إيقاف العمليات العسكرية أو القصف الذي يطال المدنيين.

واقتصرت تصريحات أنقرة على تأكيد نشر النقاط والاستمرار بالاتفاق الذي يضم إدلب بعد التواصل مع الروس.

وبحسب ما قال "الدفاع المدني"، خرجت ثلاثة مراكز له عن الخدمة (مركز قطاع خان شيخون، مركز خان شيخون، ومركز خان شيخون النسائي)، بعد تدميرها بشكل كامل، إضافةً إلى معظم المراكز الطبية في مدينة سراقب والمشفى الرئيسي في مدينة كفرنبل.

وفي تقرير للشبكة السورية لحقوق الإنسان، في 6 شباط الجاري، وثقت مقتل 103 مدنيين، بينهم 33 طفلًا وعشر سيدات، في محافظة إدلب، على يد الأطراف الرئيسية الفاعلة منذ 25 كانون الثاني حتى 5 شباط الجاري.

وتوزعت الحصيلة إلى 53 مدنيًا على يد قوات الأسد، بينهم 13 طفلًا وأربع سيدات، إلى جانب 45 مدنيًا على يد القوات الروسية بينهم 17 طفلًا وست سيدات.

النظام يتقدم على الأرض بـ "لعبة التنظيم"

تشعب الواقع العسكري على الأرض في إدلب، منذ مطلع شباط الجاري، إذ أعلنت قوات الأسد توقف عملياتها العسكرية شرقي إدلب، لتنتقل إلى ريف حماة الشرقي وتبدأ معارك وهمية ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، وصولًا لفتح طريق له باتجاه جنوب وشرقي إدلب إلى مناطق سيطرة المعارضة.

وقالت مصادر عسكرية من "الجيش الحر" لعنب بلدي، الجمعة 9 شباط، إن مجموعات من التنظيم وصلت إلى منطقة أم صهريج على أطراف قرية نيحة، بعد أن فتحت قوات الأسد طريقًا لها من ريف حماة الشرقي إلى الريف الجنوبي لمحافظة إدلب.

وأضافت المصادر أن التنظيم يحاول الوصول إلى قرية أم الخلاخيل التي تسيطر عليها فصائل "الجيش الحر"، إلى جانب قرية الويبدة.

لم يحرز التنظيم أي تقدم بحسب المصادر، وأشارت إلى أن التنظيم قطع مسافة 30 كيلومترًا ضمن الطريق الذي فتحته قوات الأسد.

وفي حديث سابق مع المحلل العسكري أحمد حمادي، قال لعنب بلدي إن "حلف روسيا الذي يدعي قتال داعش أدخل التنظيم من منطقة أبو هلال والسعن، باتجاه ريفي حماة الشمالي والشرقي".

واعتبر أن ذلك "جاء لاستخدام التنظيم كذريعة للتدخل في مناطق مشمولة باتفاق تخفيف التوتر".

وكانت قوات الأسد حققت تقدمًا واسعًا على حساب تنظيم "الدولة" في الجيب الذي يسيطر عليه شرقي حماة، وسيطرت قبل فتح الطريق للتنظيم على أكثر من 29 قرية في أقل من 24 ساعة، وأكد قياديون عسكريون لعنب بلدي حينها أن المعارك بين الطرفين "وهمية".

خريطة تظهر توزع السيطرة في محافظة إدلب 10 شباط 2018 (livemap)

صدام عسكري يحسم الوجود الأمريكي شرق الفرات

عنب بلدي– خاص

تشهد المنطقة الواقعة شرق نهر الفرات توترًا عسكريًا بين "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) بدعم من التحالف الدولي وقوات الأسد المدعومة روسيًا، وسط الحديث عن محاولات أمريكية لحسم وجودها العسكري وتثبيته في المنطقة، بعد انسحاب تنظيم "الدولة الإسلامية" من مساحات واسعة سيطر عليها سابقًا في المنطقة.

التوتر بدأ بقصف للتحالف الدولي استهدف مواقع قوات الأسد في محيط مدينة البوكمال، في 8 شباط الجاري، وأوقع 100 قتيل من قوات الأسد على الأقل.

وعقب الاستهداف، اعتبر النظام السوري أن الحادثة "عدوان جديد ومحاولة لدعم الإرهاب"، موضحًا أن القصف استهدف "قوات شعبية" من أبناء المنطقة، كانت تقاتل بين قريتي خشام والطابية في الريف الشمالي الشرقي لدير الزور.

ولم يتوقف الأمر على ذلك بل شنت "قسد" بعد يومين من الاستهداف معركة ضد قوات الأسد في بلدة طابية جزيرة، أعلنت من خلالها قتل عدد "كبير" من مقاتلي النظام، وتدمير كافة الآليات الثقيلة التابعة له في المنطقة، ورافق الهجوم غطاء جوي من طيران التحالف.

خطة لتثبيت الوجود

من وجهة نظر موسكو فإن استهداف الطيران الأمريكي لقوات الأسد في دير الزور "عدوان"، واعتبر عضو البرلمان الروسي فرانز كلينتسفيتش، في حديثه إلى وكالة "إنترفاكس"، أن "أعمال التحالف الأمريكي لا تتماشى مع الأعراف القانونية".

وبحسب ما أوضح قائد مجلس دير الزور العسكري، "أبو خولة"، فإن اشتباكات جرت ضد قوات الأسد في المنطقة (البوكمال)، مضيفًا لعنب بلدي "اشتبكنا معهم ودمرنا ثماني دبابات وتسعة مدافع، كما فجرنا مستودع ذخيرة، وتدخل الطيران إلى جانبنا ثم صددنا الهجوم وعادوا أدراجهم".

وقال التحالف الدولي إن الهجوم الذي نفذته قوات الأسد ضد القوات الكردية "غير مبرر"، مؤكدًا أن الضربات الجوية جاءت "دفاعًا" عن التحالف وردًا على "العدوان" السابق لقوات النظام.

ووسط الحديث عن المواجهات بين الطرفين ذكرت صحيفة "الشرق الأوسط" أن الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، يبحث قائمة من المرشحين لاختيار مبعوث رئاسي إلى سوريا، ضمن سلسلة من التغييرات في الإدارة الأمريكية ترمي إلى الاستجابة للاستراتيجية الجديدة القائمة على "البقاء العسكري المفتوح" شرق نهر الفرات.

وبحسب الصحيفة تأتي هذه الاستراتيجية لتقليص النفوذ الإيراني في المنطقة والتفاوض مع موسكو على حل وانتقال سياسي في دمشق، وقالت إن تغييرات عدة حصلت بمواقع مسؤولين عن الشرق الأوسط وسوريا، كان بينهم تعيين ديفيد شنكر من "معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى" خلفًا لديفيد ساترفيلد مساعد وزير الخارجية.

لكن التغيير الأبرز سيكون تعيين الرئيس مبعوثًا رئاسيًا إلى سوريا يكون المسؤول الرئيسي عن هذا الملف (شرق الفرات) بما في ذلك التفاوض مع حلفاء إقليميين وروسيا إزاء الموضوع السوري بعد القبض على ورقة تفاوضية رئيسية تتعلق بالسيطرة على شرق سوريا.

أهداف وعناصر ملموسة على الأرض

وتسيطر "قسد"، المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية، على كامل الضفة الشرقية لنهر الفرات، بعد معارك بدأتها ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" تحت مسمى "عاصفة الجزيرة".

وفي سياق الصدام العسكري شرق الفرات وعزل المنطقة عن مواقع قوات الأسد، اتهمت روسيا الولايات المتحدة الأمريكية بتدمير جسرها الوحيد على ضفاف نهر الفرات، وقالت إن تدمير الجسر جاء بعد ارتفاع منسوب المياه على طول النهر فجأة إلى عدة أمتار.

وأوضحت أن مياه النهر ارتفعت بشكل حاد، في 7 شباط الجاري، وزادت سرعة جريان المياه بمقدار الضعفين ما أدى إلى انهيار الجسر المركب، مؤكدةً أن تدفق المياه قد يكون ناجمًا عن فتح متعمد لصمامات سد الطبقة الكهرومائي الواقع تحت سيطرة "قسد"، خاصة وأن المنطقة لم تشهد أمطارًا غزيرة.

وبالنسبة للإدارة الأمريكية فقد شهدت نقاشات مكثفة في الأيام الماضية، قررت في نهايتها بقاء قواتها وحلفائها في التحالف الدولي ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" في المناطق التي سيطرت عليها.

وبحسب التقرير الذي نشرته "الشرق الأوسط"، تريد واشنطن من البقاء تحقيق ثلاثة أهداف: الأول تقليص النفوذ الإيراني وعرقلة طريق الإمداد البري من إيران إلى العراق وسوريا، والثاني الضغط على موسكو ودمشق للوصول إلى حل سياسي وتنفيذ القرار "2254"، إضافة إلى منع ظهور تنظيم "الدولة" من جديد.

تصعيد عسكري على الحدود الجنوبية

"سيادة" إيران في سوريا على المحك

لم يعلُ صوت إسرائيل على النظام خلال أعوام الثورة السورية، كما علا على إيران، وبدت "الخروقات" الإسرائيلية لأجواء سوريا، والضربات العسكرية المتكررة موجّهة في الغالب لمستودعات الأسلحة الإيرانية التي يستخدمها "حزب الله" اللبناني في سوريا.

عنب بلدي – وكالات

أما النظام السوري فلم يتردّد يومًا في توعّد إسرائيل، محتفظًا بـ "حق الرد"، الذي ترجمه السبت، 10 شباط، إلى حقيقة للمرة الأولى، قبل أن ينقلب على مقراته ومقرات إيران العسكرية بعشرات الصواريخ الإسرائيلية.

وكان فتيل "المواجهة" اشتعل بعدما اخترقت طائرة إيرانية دون طيار المجال الجوي لإسرائيل من الأجواء السورية، ما دفع سلاح الجوي الإسرائيلي إلى قصف أهداف إيرانية في سوريا.

دفاعات الجو في سوريا، استهدفت بدورها طائرة إسرائيلية، ما أدى إلى إسقاطها فوق الأراضي الفلسطينية.

واتجهت الأمور خلال الساعات اللاحقة إلى تصعيد عسكري كبير وصفته قيادة الجيش الإسرائيلي بأنه "أقل من حرب وأكثر من مواجهة"، وتوعّدت بتكبيد من يهدد أمنها "ثمنًا باهظًا"، مع توجيه الاتهامات إلى النظام وإيران بالتصعيد.

وشنت طائرات إسرائيلية غارات جوية على مواقع حيوية في سوريا شملت وحدة تابعة للحرس الجمهوري في قوات الأسد بدمشق، بحسب ما أعلنت القناة العاشرة الإسرائيلية، كما شنت غارات جوية على محيط الديماس بريف دمشق، وفق إعلان من النظام السوري رسميًا، بينما نقلت وسائل إعلام محلية أن الغارات شملت أيضًا مطار "التيفور" العسكري بريف حمص.

أما المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، أفيخاي أدرعي، فأعلن أن سلاح الجو الإسرائيلي استهدف ثلاث بطاريات دفاع جوي سورية من نوع " sa-5"، "sa-17 "، بالإضافة إلى أربعة أهداف إيرانية في منطقة الفرقة الرابعة قرب دمشق.

من جانبه، صادق رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، على استمرار العلميات العسكرية في سوريا وضرب أهداف في العمق السوري.

إلى جانب التصعيد العسكري، تبادل المسؤولون الإسرائيليون والإيرانيون اتهامات متبادلة بالكذب بعد نفي إيران اختراق إحدى طائراتها للمجال الجوي لإسرائيلي.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، بهرام قاسمي، إن "إيران تؤمن أن لسوريا الحق في الدفاع المشروع عن النفس، ومن أجل التغطية على جرائمهم في المنطقة، يلجأ القادة الإسرائيليون إلى أكاذيب ضد الدول الأخرى".

أما أدرعي فنشر تسجيلًا "يكذب الادعاءات الإيرانية حول خرق الأجواء الإسرائيلية"، حسب تعبيره، وقال "خلافًا للأكاذيب الإيرانية والسورية، فيديو من إسقاط الطائرة الإيرانية دون طيار التي خرقت الأجواء الإسرائيلية، واستهداف عربة السيطرة عليها في العمق السوري".

وتأتي الضربات الإسرائيلية لمواقع عسكرية إيرانية استراتيجية في الوقت الذي يتراجع فيه دور إيران في سوريا، بضغط من روسيا الراغبة بالاستفراد بالملف السوري، و"تحجيم الدور الإيراني".

وكان الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، التقى نهاية كانون الثاني الماضي برئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، لبحث الوجود الإيراني في سوريا، و"منحه الضوء الأخضر" لاستهداف القواعد الإيرانية العسكرية في سوريا، وفق تقارير إعلامية.

فيما تشدّد إسرائيل على عدم السماح لإيران بترسيخ وجودها على حدودها الشمالية، أي في الجنوب السوري.

ويثير التصعيد الإسرائيلي الأخير تساؤلات حول ما إذا كان إعلانًا جدّيًا لتقليص النفوذ الإيراني العسكري في سوريا أم مجرد اختبار، في الوقت الذي لم تبدِ فيه روسيا موقفًا واضحًا تجاه الضربات الإسرائيلية واكتفت بدعوة "جميع الأطراف إلى ضبط النفس".

بذكريات 2015..

أسبوع دام في الغوطة الشرقية

عنب بلدي – خاص

ضجت مواقع التواصل الاجتماعي بأسماء وصور لضحايا قتلوا بالقصف الذي استهدف الغوطة الشرقية خلال الأسبوع الفائت، القصف الذي وصفه البعض بأنه الأعنف منذ عامين أصاب مدن وبلدات المنطقة دون استثناء، الأمر الذي أدى إلى وقوع عدة مجازر أكبرها في دوما، حيث بلغت حصيلة يوم واحد 32 ضحية بينهم نساء وأطفال جراء غارة جوية من طيران تابع لقوات الأسد.

أرقام منظمة الدفاع المدني في دمشق وريفها تقول إن الحصيلة كانت 845 جريحًا معظمهم نساء وأطفال، وبينما تقوم المجالس المحلية بإزالة ركام المنازل مازالت الحصيلة النهائية للضحايا غير واضحة المعالم، فعدد كبير ممن جرحوا في حالة حرجة وسط إمكانيات طبية تقل عن "حجم الكارثة" التي عصفت بالمناطق المحاصرة شرق دمشق.

ولم يكتف النظام بالتصعيد العسكري، بل أغلق الطريق التجاري الوحيد إلى الغوطة، إذ قال إسماعيل المنجد، مدير المؤسسة الاستهلاكية في حمورية لعنب بلدي، إن قوات الأسد أوقفت، الجمعة9 شباط، التاجر محيي الدين المنفوش عن إدخال البضائع إلى الغوطة، مشيرًا إلى أن القوات أرسلت تهديدات للغوطة مع التاجر باستمرار حملة القصف.

لا تصريحات رسمية عن هدف التصعيد وماذا وراءه، لكن ناشطين اعتبروا أن الحملة انتقامية لفشل مؤتمر الحوار الوطني في سوتشي، الذي أقيم نهاية كانون الثاني الماضي.

معارك في الغرب والشرق

ومع استمرار حملة القصف تتحدث وسائل إعلام النظام عن تقدم مستمر لقواتها في مدينة عربين بالجزء الغربي من الغوطة، كما تقول إن تقدمها طال مناطق في حرستا. إلا أن المعارضة نفت تقدم قوات الأسد، وأكد مدير المكتب الإعلامي لـ "فيلق الرحمن"، موفق أبو غسان، حفاظ الفصائل على مكسبها العسكري في الهجوم الأخير الذي شنته على تخوم إدارة المركبات، في كانون الأول 2017.

وفي ذات السياق، أعلن النظام السوري تقدمًا آخر شرقي الغوطة، في منطقة المرج، إذ قالت وسائل الإعلام الرسمية إن قوات الأسد تقدمت على محاور حزرما وحوش الضواهرة.

بينما نشر فصيل "جيش الإسلام"، الذي يسيطر على المنطقة، عبر منصاته، إحصائية قال فيها إن خسائر قوات الأسد بلغت خلال الأسبوع الماضي على جبهة حوش الضواهرة ثمانية ضباط، أحدهم برتبة عقيد، من أصل 68 عنصرًا قتلوا خلال المواجهات، إلى جانب تدمير وإعطاب اليات عسكرية.

العمليات العسكرية التي أطلقها النظام في المرج لعزل بلدة النشابية والسيطرة على تل فرزات الاستراتيجية لا تقل أهمية عن معارك حرستا بالقرب من ثكنة "إدارة المركبات"، التي أحاطتها المعارضة من جهاتها الثلاث بعد أن تمكنت قوات الأسد من فتح طريق إمداد وكسر الطوق المفروض عليها.

قصف غير مسبوق منذ 2015

بلغت حصيلة القصف على الغوطة الشرقية منذ الرابع من شباط الجاري 160 ضحية.

وبحسب "مركز الغوطة الإعلامي"، فإن 809 أشخاص قتلوا جراء قصف قوات الأسد على الغوطة، منذ 14 تشرين الثاني 2017، حتى تاريخ 9 شباط 2018، فيما وصلت حصيلة الضحايا من الأطفال إلى 188 طفلًا، إضافة إلى مقتل 111 امرأة منذ التاريخ نفسه.

وأحصى المركز 1405 غارة جوية تركزت على عربين وحرستا وطالت مناطق دوما وسقبا وحمورية وبيت سوى وجسرين، وتجاوزت القذائف المدفعية عشرة آلاف، بالوقت الذي غابت فيه إحصائيات الدمار الذي حل بالأبنية السكنية لتعذر العمل عليها بسبب كثافة القصف، بحسب ما أفاد مراسل عنب بلدي في الغوطة.

وأكد المراسل أن القصف الذي طال المنطقة لم تشهده منذ الأيام الأخيرة من كانون الأول 2015، حين تعرضت المنطقة لمئات الغارات الجوية.

فرق الدفاع المدني تحاول انتشال جثث إثر غارة استهدفت حمورية شرق دمشق – 8 شباط 2018 (عنب بلدي)

"نحن هنا"

خطوات "تحرير الشام" لتثبيت وجودها في درعا

عنصر من هيئة تحرير الشام في حي المنشية بدرعا البلد - شباط 2016 (تحرير الشام)

عاد اسم "هيئة تحرير الشام" للظهور من جديد وبشكل بارز في محافظة درعا، في شكل يوحي بأنها تسعى لتذكير الجميع بوجودها بين فوضى الفصائل، بعد أكثر من عامين على الاختفاء الإعلامي الذي سبقته ثلاث سنوات من الهيمنة المطلقة، ما يطرح تساؤلات حول الهدف الذي تسعى من ورائه لإعادة إثبات وجودها من جديد.

عنب بلدي- درعا

وارتبطت هذه التطورات مع الركود العسكري الذي يشهده الجنوب، والذي أعاد بدوره تسليط الضوء على الفصائل العسكرية في المنطقة، لا سيما بعد محاولات بعضها للاندماج، وظهور مشاريع لتشكيل كيان بديل عن الجبهة الجنوبية، إضافةً إلى تكرار تجارب غرف العمليات المشتركة كبديل عن عمليات الاندماج.

وتضم محافظة درعا عدة تشكيلات عسكرية أبرزها فصيل "قوات شباب السنة"، و"جيش الثورة" وهو تحالف مجموعة من الفصائل، وغرفة عمليات "البنيان المرصوص" وهي غرفة عمليات استمر عملها لسنوات، لتضاف إليها "محكمة دار العدل" باعتبارها المظلة القضائية الوحيدة في المحافظة.

وجود الفصيل بدأ بتفجير الحراك

في حزيران 2012 دوى انفجار عنيف لسيارة مفخخة على حاجز لقوات الأسد في مدينة الحراك بريف درعا الشرقي، وأعلنت حينها "جبهة النصرة" (المنضوية حاليًا في هيئة تحرير الشام) مسؤوليتها عن العملية داخل الأوساط الإعلامية والشعبية، ليُعتبر إثبات الحضور الأقوى للجبهة في محافظة درعا حينها.

وعقب ذلك توالت العمليات العسكرية، التي جعلت من "النصرة" أحد أبرز وأقوى الفصائل العسكرية المعارضة جنوبي سوريا، وامتلكت من القوة ما مكنها من بسط أحكامها على بقية الفصائل واعتقال قياديين عدّة كان أبرزهم أحمد فهد النعمة قائد المجلس العسكري في محافظة درعا، الذي اعتقلته في أيار 2014 بتهمة تأسيس جيش وطني، ليتم إعدامه لاحقًا.

لم يقتصر الأمر على التحرك الميداني، بل انتقل إلى الشرعية القضائية من خلال "محكمة الكوبرا" التي عملت لسنوات كمظلة قضائية للمناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في درعا، وانتزعت سيطرتها كذلك على مواقع استراتيجية عديدة من قوات الأسد، أبرزها تل الجابية في ريف درعا الغربي، في نيسان 2015، لتفرض "النصرة" نفوذها القوي في الجنوب الذي امتد لمحافظة القنيطرة والغوطة الغربية في ريف دمشق.

نقاط مفصلية تم احتواؤها

تعرضت "النصرة" لأكبر صدمة في مسيرتها جنوبًا بعد أن أُصيبت بـ "شرخ" كبير إثر دخولها في معركة واسعة ضد "لواء شهداء اليرموك" في منطقة حوض اليرموك، وفشلت في حسم المعركة آنذاك رغم تنفيذ أحد مقاتليها لعملية "انتحارية" أودت بحياة قادة الصف الأول في "شهداء اليرموك"، في تشرين الثاني 2015. نقطة التحول الأكبر في مسيرة "جبهة النصرة" في الجنوب كانت بعد حوالي شهر، على خلفية خروج العشرات من قادتها من محافظة درعا إلى محافظة إدلب مرورًا بمناطق سيطرة قوات الأسد، في واحدة من أكثر الصفقات غموضًا في الثورة السورية، لتدخل "الجبهة" أو ما تبقى منها في نفق مظلم وضع مستقبلها على المحك، ووجودها في جنوب سوريا بلا تأثير.

أكثر من عام ونصف عاشت خلالها "النصرة" في مرحلة "إعادة تأهيل" في سوريا عمومًا وجنوبها خصوصًا، تبدّلت فيها إلى مسمى "جبهة فتح الشام" ثم إلى "هيئة تحرير الشام"، لتعيد "الهيئة" تركيزها إلى محافظة درعا مرة أخرى عندما شاركت بقوة في معركة "الموت ولا المذلة" ضمن غرفة عمليات "البنيان المرصوص".

وأرسلت قيادة "تحرير الشام" في الشمال طاقمًا إداريًا جديدًا إلى الجنوب، في أيار 2017، للعمل على إعادة هيكلة فرع الجنوب وإعادته إلى الساحة مجددًا، لـ "تُصدم بالواقع الجديد المختلف كليًا عما تعيشه الهيئة في الشمال"، بحسب ما قاله مصدر مقرب من "تحرير الشام" في الجنوب، طلب عدم الكشف عن اسمه.

وأوضح المصدر أن "الهيئة ذات نفوذ قوي وكامل في إدلب، بينما في درعا هي على شكل مجموعات متفرقة، وغير قادرة على الاصطدام بفصائل الجيش الحر".

وكان من أهداف القيادة الجديدة العمل على إعادة النفوذ لـ "الهيئة" وإظهارها كطرف ضامن لأهداف الثورة، لا سيما مع حالة التبعية التي تعيشها فصائل "الجيش الحر" في الجنوب، بحسب وصفه.

خطوات لتثبتت الوجود

قادت "تحرير الشام" في الجنوب بعد وصول القيادة الجديدة سلسلة من المعارك إلى جانب عدد من فصائل "الجيش الحر" كان أبرزها في مدينتي البعث وحضر بمحافظة القنيطرة، إضافةً إلى مشاركتها بقوة في معركة بيت جن في الغوطة الغربية في محافظة ريف دمشق، لكن الفشل في جميع هذه المعارك أعطى انطباعًا لدى قيادة "الهيئة" بضرورة البحث عن طريقة أخرى لإعادة تثبيت الوجود دون قيادة معارك خاسرة بحسب المصدر.

وقال إن التطورات السابقة دفعتها إلى تركيز جهدها العسكري على عمليات "محدودة الأثر" على الأرض، وذات أثر إعلامي وشعبي كبير في ظل الهدوء العسكري، إضافةً إلى تركيز جهدها المدني على حل مشاكل الأهالي وبشكل خاص المشاكل التي تكون فصائل من "الجيش الحر" طرفًا فيها.

واعتبر المصدر أن "الهيئة" استغلت حالة الفساد والتبعية داخل الفصائل، وروجت لنفسها كطرف ضامن لحقوق الأهالي، وظهر الأمر بشكل كبير في أيلول 2017، عندما تم تعيين "الهيئة" كطرف حاكم بين أهالي عناصر من "الجيش الحر" قتلوا على يد "جيش خالد"، وبين قيادة الفصيل الذي يعملون فيه.

عقب ذلك تلاحقت "الوساطات" التي قامت بها "تحرير الشام" في الجنوب، حتى وصلت أوجها في كانون الثاني 2018 الجاري، عندما وضعت حواجز للفصل وإيقاف الاشتباكات بين أكبر فصيلين من "الجيش الحر" في درعا، إثر الخلاف الذي اندلع بين "قوات شباب السنة" و"جيش الثورة" في ريف درعا الشرقي.

نجاح "الهيئة" في أخذ الخطوات الأولى لإعادة تثبيت وجودها في الجنوب دفعها لأخذ خطوة أكبر في أواخر كانون الثاني 2018 أيضًا، عندما نفذت عملية إعدام ميداني جماعية لخمسة من المعتقلين في سجونها، بتهمة انتمائهم لتنظيم "الدولة الإسلامية" في عملية انتقامية جاءت بعد يوم واحد فقط من انفجار سيارة مفخخة على حاجز لها أودى بحياة عدد من قياديها.

وقال المصدر إن قيادة "الهيئة" وجدت التوقيت فرصة مناسبة لتنفيذ الإعدام، إذ ستظهر كطرف يأخذ الثأر لقتلاها، لكنها في ذات الوقت لم ترد الاستعراض والاصطدام بمحكمة "دار العدل" فنفذت العملية بعيدًا عن الأهالي، لتكون هذه العملية الخطوة الأولى من نوعها خارج نطاق عمل "دار العدل"، ضمن المناطق التي تسيطر عليها فصائل المعارضة في الجنوب.

كما أنها الإعلان الأول غير المباشر عن امتلاك "الهيئة" لمعتقلات وجهاز قضائي خاص بها، رغم الشرعية التي تمتلكها "دار العدل" بصفتها الجهة القضائية الوحيدة.

وأشار المصدر إلى أن "الهيئة" لديها مجموعة سجون سرية ومعلنة، بينها ثلاث سجون في منطقة اللجاة، وسجن رئيسي في تل الجابية قرب مدينة نوى، وسجن في منطقة مثلث الموت.

"دار العدل" تبتعد عن الأحكام

وتبقى أعداد المعتقلين وآليات التحقيق والحكم والقضاء داخل هذه المعتقلات مجهولة، لا سيما أن "تحرير الشام" لم تسمح مسبقًا لجهات حقوقية مستقلة بالكشف على هذه المعتقلات.

في حديث مع رئيس محكمة "دار العدل"، عصمت العبسي، قال إن حادثة الإعدام الأخيرة على يد "تحرير الشام" لم يكن لدار العدل أي دور فيها.

وأضاف أن اعتقال الأشخاص كان في عام 2015، أي في بداية تأسيس محكمة "دار العدل"، لكن تنفيذ الإعدام وإصدار الحكم كان متأخرًا، مؤكدًا أن "المحكمة" لا تعترف بأي جهاز قضائي خارج مؤسسة القضاء، رغم إقراره بعملياتها الأمنية.

عدد سجناء "تحرير الشام" غير معلوم، وبحسب العبسي لا يوجد للفصائل العسكرية أي ملف قضائي خاص، سوى "الهيئة" التي تعتمد على أحكام صادرة عن شرعييها فيما يتعلق بالموقوفين المرتبطين بتنظيم "الدولة الإسلامية".

تثير تجربة "هيئة تحرير الشام"، سواء بمسماها الحالي أو مسمياتها السابقة، الكثير من علامات الاستفهام حول تناقضاتها داخل الثورة السورية، إذ حاربت فصائل "الجيش الحر" في الشمال حتى إنهائها، وتحالفت معها جنوبًا حتى درجة التحاكم إليها في خصومات الفصائل.

وهددت الفصائل المتحالفة إقليميًا من الاقتراب من مناطق سيطرتها شمالًا وعملت جنبًا إلى جنب مع ذات الفصائل جنوبًا، وبين اختلافات الشمال عن الجنوب بات واضحًا أن إعادة تثبيت "الهيئة" لقدمها في جنوب سوريا مستقبلًا مرتبط بشكل كبير بما ترسمه الدول الإقليمية لهذه المنطقة، وهي التي مازالت تصف "تحرير الشام" بأنها ذراع تنظيم القاعدة في سوريا.

> الهيئة ذات نفوذ قوي وكامل في إدلب، بينما في درعا هي على شكل مجموعات متفرقة، وغير قادرة على الاصطدام بفصائل الجيش الحر

"حربي الرشاش" يقطع الشريان الرئيسي في ريف إدلب

لا تكاد ترى أحدًا يسير على الطريق الدولي، الشريان الرئيسي لريف إدلب الجنوبي والشرقي. كبرق تمر سيارة مسرعة هربًا من الاستهداف، بائعو الوقود والقهوة على الطريق تركوا محالهم ولم يعودوا.

إدلب – طارق أبو زياد

هذا هو حال طريق حلب- دمشق اليوم، بعد حملة عنيفة ماتزال مستمرة من قبل الطيران الروسي والسوري، تستهدف أي تحرك على الطرقات الرئيسية بريف إدلب، الأمر الذي أجبر السكان على سلك طرقات فرعية بين المدن والبلدات، تعتبر أقل خطرًا، لكنها أسوأ على حركة المدنيين ونقل البضائع.

"بحر" يرصد "الحربي"

"عشرات الطلعات الجوية يوميًا وحربي الرشاش مخصص للطرقات"، يقول "مرصد بحر"، الذي قابلته عنب بلدي، وهو شخص يعمل في مجال الرصد والتنصت على اتصالات المطارات، وتنبيه الناس من الطيران، ورفض الكشف عن اسمه الحقيقي، واكتفى بالاسم المتعارف عليه على القبضات اللاسلكية.

أفاد "بحر" أن الطلعات الجوية باتجاه محافظة إدلب تتعدى الـ 50 إقلاعًا يوميًا من مختلف المطارات، ولعل أبرزها مطار "حميميم"، القاعدة الجوية الروسية في طرطوس، بالإضافة لمطارات حماة العسكري؛ الشعيرات والـ T4 في حمص، والنيرب وكويرس في حلب.

ونوّه "بحر" إلى أن استهداف الطرقات الرئيسية أصبح نهجًا جديدًا للطيران، فهو يغير عليها بطائرات معروفة بين الناس باسم "حربي الرشاش"، وهي طائرات تحلق على مستوى منخفض ليلًا وتستهدف الطرقات الرئيسية.

يُحدد "بحر" طلعات "الحربي" اليومية بـ 15 مرة، بين مطار حميميم بطائرات "SU25"، ومطارات النظام ليلًا بطائرات "L39"، ويبقى في الجو قرابة نصف ساعة، ويركز عملياته على أوتوستراد دمشق- حلب الدولي، ما يشل حركة السيارات على الطريق بشكل شبه تام.

"نقوم بتنبيه الناس عند وجود حربي رشاش في السماء، ونحدد مكانه وزمن انتهائه، وندعو الجميع للاستماع إلى تردد الـ 16 (تردد عام للمدنيين على قبضات اللاسلكية)"، يقول "بحر".

ثم يضيف "بعض الناس يحسبون الأمر هينًا، وأن الطيران لن يستهدف السيارات المدنية، ولكن تم رصد عدة حالات لاستهداف سيارات مدنية ومن النازحين على الطرقات الرئيسية، مخلفًا شهداء وجرحى وخسائر مادية كبيرة، خاصة في سراقب التي تعتبر مركزًا ضروريًا للمرور إلى كافة الاتجاهات في إدلب".

غلاء في الأسعار وصعوبة في نقل البضائع

عمر المصطفى أحد أهالي ريف إدلب الجنوبي يعمل في تجارة المواد الغذائية، أوضح لعنب بلدي، أن الفترة الأخيرة شهدت ارتفاعًا بسيط نسبيًا بأسعار البضائع بشكل عام.

ويعود ذلك لارتفاع تكلفة نقلها، كون سيارات النقل باتت تعتمد على الطرقات الفرعية، ما يزيد المسافة والوقت وصرف الوقود.

فضلًا عن كون الطرقات الفرعية أو الزراعية، التي توقفت صيانتها منذ بداية الثورة، غير مجهزة لهذا الضغط الكبير من السيارات لردائتها، وتؤدي إلى تعطل نظام التعليق في السيارة، بحسب المصطفى.

الطرقات مقطوعة بين المرضى والمستشفيات

غيداء فاعوري، نازحة من مدينة حماة في ريف إدلب الجنوبي، تحدثت لعنب بلدي عن اضطرارها هذا الشهر للذهاب بشكل شبه يومي، من مدينة كفرنبل، حيث تقيم، إلى مدينة إدلب لتلقي العلاج وإجراء الفحوصات الطبية.

لكن غيداء لم يعد بإمكانها الذهاب بسبب سوء الطرقات واستهداف السيارات من قبل الطيران بشكل دائم، ما قد يؤدي إلى تدهور حالتها الصحية.

"سأذهب حتمًا عندما تقام هدنة جديدة، ولكن اليوم هذا شبه مستحيل بالنسبة لي"، توضح غيداء.

وتشهد مدينة إدلب تصعيدًا عسكريًا من قبل الطيران، خاصة في ريفيها الجنوبي والشرقي، بسبب المعارك الدائرة على محور أبو الظهور، ولم يكتف الطيران باستهداف مناطق التماس العسكرية، بل تركز قصفه على طول المناطق الواقعة على أوتوستراد دمشق- حلب الدولي، لا سيما في سراقب ومعرة النعمان وخان السبل، وهي بلدات تعتبر مراكز ونواحي في المنطقة.

مصابو الألغام يتزايدون

مخلفات الحرب تقلق أهالي الرقة

برهان عثمان – أورفة

"لن نجد مثل بيوتنا ومدينتنا للشعور بالاستقرار ولكن ليس كما هي عليه اليوم"، تقول أم محمد (64 عامًا)، التي وصلت إلى الرقة بعد نزوح دام أشهرًا، مشيرة إلى أنها "تفضل العيش في خيمة على أنقاض المنزل بعيدًا عن ذل النزوح".

أم محمد واحدة من مئات العوائل التي بدأت بالعودة إلى المدينة تدريجيًا رغم سوء الأوضاع المعيشية، إذ بدأت شوارع الرقة تشهد انتعاشًا بسيطًا، منذ سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) عليها، في تشرين الأول 2017، بعد قرابة أربع سنوات من حكم تنظيم "الدولة الإسلامية".

مدينة من أنقاض

يصف أبو علي (39 عامًا) الرقة بأنها "مدينة من أنقاض وركام متناثر هنا وهناك"، لدى عودته إليها بعد مغادرتها نهاية عام 2016.

ويقول الرجل لعنب بلدي إن عشرات العائلات عادت إلى الرقة، كما فتحت بعض المحال التجارية الصغيرة أبوابها من جديد، متفائلًا بما تحمله الأيام المقبلة، دون إغفال تخوفه من مخلفات التنظيم، رغم توفر معظم السلع الاستهلاكية والمستلزمات الأساسية للعيش بأسعار "معقولة"، وفق تعبيره.

ويستمر "مجلس الرقة المدني" الذي أسسته "قسد" في آذار 2017، بتنظيف المدينة من الركام ونزع المخلفات الحربية، ويقول علي (33 عامًا)، أحد العاملين المتطوعين مع المجلس، إن الأخير "يعمل بكامل طاقة كوادره رغم نقص الأدوات والإمكانيات، بالتعاون مع عدد من المنظمات الدولية".

عمليات التنظيف مستمرة

لم ينكر الشاب وضع المدينة "الكارثي"، مؤكدًا لعنب بلدي أن "الفرق الهندسية تشرف على تفكيك الألغام وتنظيف الشوارع والأحياء"، وأوضح "خلال الأيام الماضية عقدت اجتماعات مع منظمتين تتبعان لوزارة الخارجية الأمريكية، في الإطار ذاته، إلى جانب سبع فرق من الولايات المتحدة".

تعتبر أحياء الصناعة وداخل السور والرميلة، من أكثر الأحياء كثافة بالألغام، وفق متطوعين.

وفق لجنة إعادة الإعمار في الرقة، شهد شباط الحالي تأمين وتنظيف مبانٍ مختلفة بينها: الأمراض السارية ومستشفى التوليد ومدرستا طارق بن زياد وعقبة بن نافع، ويوضح علي أن العمل يتركز على المراكز الحيوية في المدينة مثل الجسور والمواقع الرئيسية، بينما أشرفت "قوى الأمن الداخلي" على تنظيف المتحف الأثري وعشرات المنازل في محيطه.

"مانزال بحاجة إلى مزيد من الآليات الحديثة"، وفق المتطوع، الذي وصف حجم الدمار في المدينة بـ "الهائل" والذي يحتاج إلى "مبالغ مالية كبيرة وجهود جبارة"، متوقعًا أن تكون الفترة "طويلة" قبل عودة الرقة إلى سابق عهدها.

وبحسب "المجلس المدني"، عاد الأهالي إلى حيي المشلب والطيار فقط حتى اليوم، بعد تنظيفهما بالكامل من الألغام، وقالت مصادر لعنب بلدي إن المجلس يسعى لتفعيل كافة المرافق الصحية والتعليمية والخدمية وإعادة شبكات المياه وإصلاح البنية التحتية في الحيين حاليًا.

ووفق متطوعين مع فرق تفكيك الألغام، فإن العملية "تجري بشكل بطيء نظرًا لكثافة المخلفات وحساسية الكثير منها".

ويقول بعض الأهالي من الرقة إن عددًا من العوائل خرقت حظر الدخول إلى الأحياء المزروعة بالألغام، ما سبب إصابات ووفيات، مطالبين بضرورة التعاون مع الفرق الهندسية وعدم دخول المناطق غير الآمنة.

ناشطون من الرقة، قالوا إن بعض العناصر في "المجلس المدني" يبتزون الأهالي بطلب مبالغ مالية تتراوح بين 75 و400 ألف ليرة سورية، حسب الموقع ومساحة المنطقة، مقابل تنظيفها، وخاصة في شارعي 23 شباط والمنصور، إلا أن المجلس يراها "تهويلًا إعلاميًا يثير البلبلة"، مشيرًا إلى أن "البعض تلقوا إكراميات خلال العمل ورفضوا".

وتشير الأرقام الأممية إلى أن الألغام في الرقة تتسبب بمقتل من 50 إلى 70 شخصًا أسبوعيًا، ما ينذر بخطر أكبر في حال استمر السكان، وعددهم 450 ألفًا، بالعودة إليها.

وقال مساعد الأمين العام للأمم المتحدة والمنسق الإقليمي للشؤون الإنسانية في سوريا، بانوس مومتزيس، خلال مؤتمر صحفي، الأربعاء 7 شباط، إن البيانات تشير إلى "كمية ذخائر هائلة لم تنفجر في كل منزل وغرفة وشبر في المدينة".

ورغم تخصيص منظمتي "الصحة العالمية" و"أطباء بلا حدود"، نقاطًا طبية عدة في قرى الرقة وعين عيسى والطبقة، فضلًا عن جهود تطوعية فردية لبعض الفرق والأفراد، إلا أنه وبحسب مراسلة عنب بلدي في المنطقة الشرقية، فإن تلك المراكز لا تكفي للكم الكبير من المصابين، مشيرة إلى أن المركز الوحيد الذي يعمل في عين عيسى ويتبع لمنظمة "أطباء بلا حدود"، فضلًا عن سوء الخدمات المقدمة، وفق ما ذكر مصابون للمراسلة.

أهالي في مدينة الرقة يجلسون لتناول الطعام وسط الدمار - 2018 (AFP)

قرارات تربك نشاط المجتمع المدني في الغوطة الشرقية

تباينت وجهات النظر حول تعميم أصدرته "القيادة الثورية في دمشق وريفها" يقضي بضرورة مراجعة منظمات المجتمع المدني في الغوطة الشرقية دائرة الشؤون الاجتماعية في القيادة للحصول على إشعار لمزاولة العمل في مناطق نفوذها.

عنب بلدي – محمد حمص

وعبر ناشطون عاملون في المنظمات عن استيائهم من هذه القرارات معتبرين أنها تدخّل في شؤون المنظمات، بينما يراها آخرون تنظيمًا للعمل وتأطيره من مبدأ الشفافية.

"القيادة الثورية" ترى إنشاء دائرة تعنى بالشؤون الاجتماعية تمكينًا لمنظمات المجتمع المدني، والتي باشرت بدورها بجمع البيانات وإصدار تعميم يطلب من المؤسسات التي تعمل في نطاق عمل المجلس بضرورة تزويد الدائرة ببعض البيانات حول عملها وحجمه، الأمر الذي أكده رئيس مجلس "القيادة الثورية"، ياسر القادري، لعنب بلدي، معتبرًا أن هذه الإجراءات الإدارية ترفع مستوى النزاهة والشفافية وترفع شبهات الفساد المالي والإداري في بعض المنظمات، وهذا بحد ذاته تمكين لتلك المؤسسات.

أما مجلس محافظة ريف دمشق، التابع للحكومة المؤقتة، فأنشأ العام الماضي مكتبًا للتراخيص يعمل بالتنسيق مع هيئة الشؤون الاجتماعية في مديرية ريف دمشق، من حيث التسجيل والترخيص، بحسب تصريح مدير مكتب التراخيص في مجلس المحافظة، خليل عيبور، لعنب بلدي.

التراخيص التي تطلبها المحافظة تشمل منظمات المجتمع المدني وهي مناطة بمكان عمل المؤسسة إضافة إلى جميع مناحي عمل المؤسسة واختصاصاتها، بحسب ما قال عيبور.

ترخيص أم إشعار لمزاولة العمل؟

في الإطار التنظيمي للعمل المؤسساتي في المنطقة طلب مجلس محافظة ريف دمشق تراخيص من المنظمات التي تعنى بشؤون المجتمع لمزاولة عملها في المنطقة، أما "القيادة الثورية" فاختلف طلبها إذ كان إشعارًا لـ "مزاولة العمل"، بحسب ما أكده عضو شورى "المجلس المحلي" في مدينة حمورية محمد الخطيب، مشيرًا إلى أن القيادة طلبت الترخيص الذي تستخرجه المنظمة من مجلس محافظة ريف دمشق.

ويرى الخطيب أن الموضوع إيجابي وليس هناك تعارض بين الإشعار وترخيص المحافظة، معتبرًا أنه من حق القيادة طلب هذه الإشعارات في مناطق نفوذها كونها السلطة النافذة فيها، بينما يعتبر القادري، رئيس مجلس القيادة، أنها ضرورة فرضها الواقع المتردي وفراغ السلطة الذي تسبب بالفوضى وانتشار الفساد إضافةً للعديد من المظاهر السلبية.

ويؤكد خليل عيبور أن استجابة المنظمات إيجابية، فأغلب المؤسسات العاملة على الأرض قامت بتراخيص العام الماضي والآن تتقدم بطلبات للتجديد.

منظمات ترفض التدخل بشؤونها

بالمقابل اعتبرت عدد من المنظمات أن هذه الطلبات تقييد لجهودها وتدخل بشؤونها من قبل مجلس القيادة، وعزا الخطيب رفض بعض المنظمات لأنها تعتبر أن مجلس القيادة يديره عسكريون إلى جانب منظمات مدنية ومجالس محلية.

بينما أكد القادري بأن القيادة تقارب الملفات وترتب الأولويات من القضايا الأقل تعقيدًا، وأنها تتعاطى بشكل إيجابي ومرن مع مبادرات تنظيم العمل المدني من خلال تمكين تلك المؤسسات والتدخل الإيجابي في الملفات التي تمس حياة الناس بشكل مباشر حرصًا على المصلحة العامة.

ويرى خليل عيبور أنه لا تعقيدات على المؤسسات أو عرقلة وإنما إعطاء سند حكومي لهذه المؤسسات من خلال المجلس لحمايتها قدر المستطاع من أي اعتداءات على النطاق الداخلي، كما تعطي مصداقية للمؤسسات بأنها موجودة على الأرض وليست وهمية.

ثلاثة كيانات تدير شؤون الغوطة

الواقع المفروض في الغوطة الشرقية وخاصة بعد الاقتتال الداخلي الذي دار في المنطقة ذهب بها إلى انقسام عسكري وآخر موازٍ له على الصعيد المدني.

إذ تدير مناطق دوما والمرج "القيادة الموحدة" التابعة لـ "جيش الإسلام"، بينما يدير القطاع الأوسط "القيادة الثورية في دمشق وريفها"، بالإضافة لمجلس المحافظة التابع للحكومة المؤقتة الذي يعمل في المنطقتين.

> القيادة تتعاطى بشكل إيجابي ومرن مع مبادرات تنظيم العمل المدني من خلال تمكين تلك المؤسسات والتدخل الإيجابي في الملفات التي تمس حياة الناس بشكل مباشر حرصًا على المصلحة العامة

وتعاني الغوطة من الانقسام الذي يعيق عمل المنظمات، فلكل كيان قوانين العمل الخاصة به وإجراءاته المختلفة.

ويؤكد محمد القادري أن "القيادة الثورية" تشكل نموذجًا مختلفًا عن بقية الكيانات المذكورة، فقد تشكلت، حسب وصفه، نتيجة شراكة بين مكونين أحدهما الأمانة العامة الممثلة للمجتمع المدني المحلي، وثانيهما "الجيش السوري الحر" ممثلًا بـ "فيلق الرحمن".

وتمثل "القيادة الثورية" سلطة إشرافية في نطاق عملها تتخذ القرارات السياسية والعسكرية والأمنية وتشكل مرجعية للقضاء والشرطة، بينما يعتبر مجلس المحافظة وحدة إدارية تضم العديد من القطاعات ويمثل إطارًا إداريًا للمجالس المحلية.

وعن التنسيق بين الكيانات الثلاثة، يوضح عيبور أن جلسات عقدتها محافظة ريف دمشق مع كل من "القيادة الثورية" و"القيادة الموحدة" للتنسيق، مضيفًا أنه فيما يخص التنسيق حول التراخيص لم يحصل أي تنسيق لعدم إصدار الأمر بشكل رسمي من كلتا القيادتين.

"حماية".. تنشر ثقافة الدفاع المدني في الرقة

عنب بلدي – الرقة

يعمل فريق من 20 شخصًا ضمن حملة "حماية" منذ قرابة شهرين، سعيًا لنشر ثقافة الدفاع المدني في الرقة، التي تشهد اليوم حركة إعادة إعمار أولية ينفذها "مجلس الرقة المدني" التابع لـ "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، بدعم مباشر من الولايات المتحدة الأمريكية.

أعاد "مجلس الرقة المدني" هيكلة أعضائه، 17 كانون الثاني الماضي، بعد إعلان تشكيله في نيسان من عام 2017، من قبل "قسد" التي سيطرت على محافظة الرقة بالكامل، في تشرين الأول الماضي.
وتنسق "قسد" مع التحالف الدولي لإعادة تأهيل وترميم الجسور المدمرة في مدينة الرقة، كما تسعى دول مختلفة للإسهام في إعادة إعمار المحافظة.

وتستمر النشاطات التي تتضمنها الحملة حتى اليوم، وفق حسن شعيب، المشرف العام عليها، ويعزو في حديثه لعنب بلدي سبب إطلاقها إلى "معارك الرقة خلال الأشهر الستة الماضية، التي خلفت دمارًا واسعًا في المباني السكنية والمنشآت الحكومية، إلى جانب المستشفيات والنقاط الحيوية في ظل سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية".

ما لاحظه الفريق كان الانتشار الكثيف للألغام التي خلفها التنظيم في المنطقة، ويرى أن هناك نقصًا في مستوى التأهب لحالات لطوارئ والكوارث، وغيابًا لفرق الدفاع المدني المتخصصة، "ما نتج عنه كارثة إنسانية حقيقية في المدينة وريفها تستدعي التدخل المباشر"، بحسب شعيب.

نشاطات عدة تتضمنها الحملة، معتمدة على نشر ثقافة الدفاع المدني بين المواطنين، والتأثير على صناع القرار لتشكيل منظومة تستطيع التدخل السريع، وفق تعبير مسؤولها، الذي يوضح أن الفريق "يتواصل مع صناع القرار في المنطقة من خلال اجتماعات دورية تجري بشكل منظم، إلى جانب التشبيك مع المنظمات الطبية والمحلية للاستفادة من الكوادر في نشر الثقافة".

تتنوع النشاطات بين التوعية العامة والجلسات التثقيفية، من ضمنها طباعة كتيبات عن أهمية الطرح للمنطقة، وحقق الفريق مخرجات أولية تمثلت بتشكيل لجنة للدفاع المدني تابعة لـ "مجلس الرقة المدني"، ويردف المسؤول "هدفنا كان تسليط الضوء على ضرورة الأمر".

ويسعى الفريق ضمن خطته خلال شباط الجاري وآذار المقبل، للعمل مع اللجنة على توسيع نطاق نشر الثقافة، بحسب شعيب.

منظومة عمل أساسية

يقول نور النجم، من أهالي الرقة، إن حملة "حماية" يمكن اعتبارها جزءًا من المساعي لتشكيل منظومة الدفاع المدني، "الأساسية لخدمة الأهالي في ظل انتشار الألغام ومعوقات الحياة الأخرى في الوقت الحالي".

ويرى أنه من الضروري تشكيل "هيئة مختصة أهلية محلية تعالج المشكلات وتقدم الحلول الإسعافية"، معتبرًا أن "المنظومة تستطيع أن تؤمّن جزءًا كبيرًا من هذا الأمر".

بدوره حضر علي من الرقة، ثلاث جلسات توعية حول الإسعاف الأولي ضمن حملة "حماية"، ويقول لعنب بلدي إنه تعلم التعامل مع حالات الطوارئ الأولية، كالكسور والحروق والوقاية داخل المنزل.

ويعتبر أن الحملة "مهمة للتوعية في مجالات الحياة اليومية على الأقل، بعد غياب أي مظاهر لها لفترة طويلة في ظل المعارك".

يقول الفريق، حديث التشكيل، إنه يعمل بموارده المحلية والتشبيك مع الجمعيات، إلى جانب استثمار مخرجات المشاريع، والعلاقات التي يبنيها خلال العمل.

فريق التدخل المبكر يبدأ مشروع إزالة الأنقاض من مدينة الرقة - 14 كانون الثاني 2018 (عنب بلدي)

الباب تستعد لاحتضان أول مدينة صناعية

ضمن مساحة تمتد على 561 ألف متر مربع، وفي موقع استراتيجي، توزعت أقسام المدينة الصناعية الأولى شمالي حلب، بعد وضع حجر الأساس لتأسيسها، الخميس 8 شباط، بين مدينة الباب ومعبر "الراعي"، الذي افتتح نهاية العام الماضي، ويصل مناطق المعارضة بالأراضي التركية.

وضع حجر الأساس لإنشاء أول مدينة صناعية في مدينة الباب شمال شرقي حلب - 8 شباط 2018 (عنب بلدي)

استطاعت فصائل "الجيش الحر" العاملة في غرفة عمليات "درع الفرات"، السيطرة على الباب في 23 شباط 2017، بعد مواجهات استمرت منذ كانون الأول 2016، وأمّنت محيطها من أي وجود لتنظيم "الدولة الإسلامية".

عنب بلدي – ريف حلب

تضمن مخطط المدينة، الذي يشرف المجلس المحلي لمدينة الباب على تأسيسها، مساحة 436 ألف متر مربع للمَحاضر المعدة للبيع، إلى جانب 2600 متر مربع لبناء أربعة مساجد داخل المدينة، إضافة إلى تخصيص تسعة آلاف أخرى للمباني الخدمية.

وقال المهندس جمال عثمان، رئيس المجلس المحلي لمدينة الباب، في حديث إلى عنب بلدي، إن المساحة الكلية صممت لتكون مدينة صناعية بعد توقيع مذكرة تفاهم مع مالكها الأصلي، الذي تنازل عن قرابة 13 هكتارًا (عشرة آلاف متر مربع) لصالح المجلس المحلي، على أن تباع الأراضي الأخرى للراغبين.

تضم المدينة أقسامًا لدباغة الجلود والصناعات الكيميائية والهندسية والبلاستيكية والحرفية والغذائية والتحويلية والنسيجية، إلى جانب المباني الخدمية، وتبعد عن مدينة الباب خمسة كيلومترات، وعن معبر الراعي 25 كيلومترًا.

المجلس اعتبر أن تأسيس المدينة، يصب في إطار "تأمين المواد الصناعية الأساسية وسهولة التبادل التجاري في منطقة واحد تجمع عددًا كبيرًا من الصناعيين، وتساعد في النهوض بدخل الفرد إلى المستوى الكريم الذي يضمن المعيشة الجيدة، كما أنها نقطة جذب للمستثمرين".

حجر الأساس

وضع حجر الأساس من قبل رئيس المجلس، بحضور مساعدي والي غازي عنتاب التركية، وبعض الفعاليات المدنية في المنطقة، ووصف عثمان المدينة بأنها "من أبرز المشاريع الاقتصادية التي ستساعد في النهوض بالمنطقة، وتسهم في خفض نسبة البطالة، على اعتبار أن المناطق المحررة تشهد ازديادًا متسارعًا في أعداد السكان بعد استقرارها".

للمدينة ميزات من وجهة نظر المجلس، على رأسها توفير الخدمات اللازمة للبنى التحتية ونشر شبكات صرف صحي ومياه كبريتية، وأكد عثمان أن "المواصلات ستكون مؤمَنة والطرقات معبّدة لتناسب حجم المركبات الداخلة والخارجة منها".

بدأت عمليات شق الطرق وتجهيز الصرف الصحي والخدمات، وبيعت أكثر من عشرة هكتارات كأراض ليؤسس عليها معامل، وفق رئيس المجلس، الذي أوضح، "خصصت محاضر للبيع ليشتريها أي شخص ويؤسس ما يريده ضمن قسم محدد، على أن يرخص لدى المجلس".

ويتراوح سعر متر الأرض الواحد بين عشرة دولارات و16 دولارًا، حسب موقع الأرض، وفق عثمان، الذي قال إنها تؤمّن فرص عمل لقرابة ستة آلاف شخص خلال ستة أشهر.

وحول دور تركيا في المشروع، لفت رئيس المجلس إلى أنه كان استشاريًا "رحبوا بالفكرة ودعموا تنفيذها، كما سيكون هناك تسهيلات للتجار العاملين في المدينة لاحقًا".

المدينة تسهم في تخفيف الازدحام

عنب بلدي استطلعت آراء بعض الأهالي في المنطقة، وقال معظمهم إن مجمل الفائدة بالنسبة لهم، تتمثل في التخفيف من الحركة والازدحام ضمن المدينة، التي تضم عشرات الآلاف.

وتجمع المدينة مهنًا وصناعات مختلفة في مكان واحد، واعتبر البعض أن ذلك يخفف من الأعباء عليهم، ووصفوها بأنها "سوق يمكنك التوجه إليه والحصول على ما يلزمك دفعة واحدة".

ورأى آخرون أن المدينة شهدت نهضة "كبيرة وسريعة"، وتوقع بعض الصناعيين أن يكون إنشاؤها خطوة متقدمة نحو الحصول على سجل صناعي يضمن الحقوق في المنطقة.

الأهالي يشتكون

طرقات ريف حلب بانتظار من يؤهلها

عنب بلدي – حلب

"بين كل حفرة وحفرة هناك ثالثة، عمق كل منها نصف متر، وعليك الحساب والقياس"، هكذا يصف الأهالي سوء حال الطرقات الرئيسية والفرعية في ريف حلب الشمالي، وسط غياب كامل لمشاريع الإصلاح من قبل الجهات المعنية.

يعاني أهالي الريف الشمالي لحلب من تهالك الطرقات، التي ازدادت سوءًا في الشتاء بسبب الأمطار والوحل، لا سيما مع الحفر التي تخلفها سيارات الشحن المحملة بأطنان من المواد، وتتحرك من معبر "باب السلامة" الحدودي مع تركيا، باتجاه المنطقة الشرقية، إلى جانب صهاريج نقل الوقود التي تصل ريف حلب الشمالي متوجهة إلى الغربي ومدينة إدلب.

ومع أن المشكلة عامة، إلا أن الطرقات في بعض القرى والبلدات، تعتبر "سيئة جدًا"، وفق تعبير الأهالي، ما دعا إلى البدء بحلول إسعافية لإصلاحها، شارك فيها مجلسا كل من قرية دابق وبلدتي أختارين وصوران، الاثنين 5 شباط.

إمكانيات بسيطة

تعمل المجالس المحلية على فرش طبقات من الحصى وبقايا الأتربة، ثم دحلها جيدًا لتكون حلًا مرحليًا، في محاولة للتقليل من مشاكل وصعوبات التنقل عليها، في انتظار إعادة تأهيل الطرقات وتزفيتها بالكامل.

ويقول أحمد حميدي، رئيس المكتب الخدمي في مجلس قرية دابق، في حديثه لعنب بلدي، إن الطريق العام مازال غير مؤهل، "حصلنا على وعود كثيرة من منظمة التضامن وغيرها، ولكن لم ينفذ حتى اليوم أي مشروع في المنطقة".

"نعمل بشكل بدائي ووفق المتاح والإمكانيات"، على حد وصف حميدي، الذي يشير إلى تعطل الصرف الصحي وشبكة المياه على الطريق، لافتًا إلى أن عمليات تنظيف الطريق وفرشه بالحصى بدأت بمساعدة المجلس المحلي في أختارين، على أن تكون المرحلة الثانية في وقت لاحق".

وبحسب حميدي، فإن المجالس المحلية حصلت على وعود من الحكومة التركية، مفادها أن الطريق من اعزاز وحتى مدينة الباب سيبدأ إصلاحه وتزفيته بدءًا من مطلع نيسان المقبل.

الأهالي يشتكون

"الطرقات في الريفين الشمالي والشرقي تحمل اسمها فقط، لكنها لا تصلح حتى لمشي الحيوانات"، يقول بدر كجك، من أهالي ريف حلب الشمالي، مشيرًا لعنب بلدي إلى أن "الآليات والسيارات تواجه صعوبة في السير، الأمر الذي سبب انزلاقات وحوادث سير متكررة".

وتمنى الشاب من المجالس المحلية ومنظمات المجتمع المدني، والمعنيين داخل وخارج سوريا، "النظر بعين الاعتبار إليها في ظل غياب تام للمشاريع الخدمية".

يتحدث رمزي الباشا، من أهالي بلدة صوران، عن غياب المشاريع، "الريف الشمالي بحاجة لإصلاحات كبيرة، بعد أن مرت سنة على طرد تنظيم (الدولة الإسلامية)"، مشيرًا إلى أن "المنظمات تأخذ الدراسات وتغيب بينما الطرقات في حال يرثى لها".

عبد السلام قاسم، سائق سيارة إسعاف في ريف حلب، يرى الأمر من زاوية عمله، ويقول إن المريض هو الأهم في عمله، واصفًا وضع الطرقات بـ "الكارثي".

"كأنك تمشي في جبل أو واد"، يضيف عبد السلام لعنب بلدي، مشيرًا إلى أن "معظم المرضى تزداد حالتهم سوءًا بسبب الحفر وسوء الطرقات"، موضحًا "الطريق من دابق إلى اعزاز سيئ جدًا، وكذلك في صوران واحتيملات وكفرة، بينما يبدو الطريق من يحمور وصولًا إلى اعزاز (ثمانية كيلومترات) أفضل من غيره".

ويستغرق الطريق من قرية دابق إلى اعزاز (20 كيلومترًا)، بين ساعة وساعة وربع، بحسب سائق السيارة، الذي يؤكد "أنا مجبر على المشي بحذر"، متمنيًا إصلاحه في أقرب وقت.

لن ننسى المجازر

محمد رشدي شربجي

- منذ حوالي الأسبوع أعادت طائرات الروس للأذهان مجازر حلب. مجازر يومية متنقلة في إدلب والغوطة الشرقية، صور الأشلاء على الشاشات تدمر معنى الحياة، أنفاس الأطفال الأخيرة تحت الأنقاض لم تُبقِ لنا في هذه الحياة هواء، ما أقسى التكنولوجيا وأقرفها، أي حياة هذه التي تريد بناءها وأنت لديك رفاهية مشاهدة المجازر من جوالك على مدار الساعة. لن ننسى المجازر.

- على صفحة "فيس بوك" صورة أم مجهولة الهوية (كلنا مجهولو الهوية بالمناسبة، ما قيمة الهوية أساسًا إذا كنا في النهاية أرقامًا) مكوّمة مع ابنها في وعاء، وتحتها صورة صديق في حفلة زفاف.

على الصورة الأولى يعلق أحدهم "لا حول ولا قوة إلا بالله، شيء يدمي القلوب" ثم يعلق مدمى القلب ذاته على الصورة الثانية "ألف مبارك إن شاء الله، فرحتلكم من قلبي"، وهكذا عليك أن تقضي نهارك، قلب فرح مدمى من الموت. لن ننسى المجازر.

- في ألمانيا، التي جاءها عشرات آلاف الأطباء السوريين، وأنا واحد منهم، أسس بعض من الأطباء النشيطين مجموعة في "فيس بوك" لتجميع الجهود وتداول الخبرات والتجارب، سرعان ما تطورت هذه المجموعة إلى فكرة رابطة للأطباء السوريين في ألمانيا سيكون حفل افتتاحها قريبًا، ولأسباب عديدة قرر القائمون على الفكرة أن تكون المجموعة حيادية في المطلق دون أن تتطرق للمواضيع السياسية التي من جملتها، بحسب القائمين، الموقف من بشار الأسد ذاته. لن ننسى المجازر.

- هناك عدة تجارب سورية فشلت بسبب الاستقطاب السياسي هذا صحيح، ولكن يجب أن يكون واضحًا أن الموقف من بشار الأسد ليس موقفًا سياسيًا، بل موقفًا أخلاقيًا وإنسانيًا، بشار الأسد مجرم موصوف، وجرائمه جميعها موثقة بالأسماء والصور والفيديوهات، هذه ليست قضية سياسية ولن تكون، هناك أسباب كثيرة تدفع الإنسان لأن يكون حياديًا مع أن الحياد بذاته فعل غير أخلاقي، بمعنى أن تكون ضد النظام والمعارضة على السواء، لكن ليس هنالك من سبب في العالم يدفعك لأن تؤيد بشار الأسد إلا أنك مثله، على مؤيدي بشار الأسد -وأشباهه الكثر- أن يخجلوا من وجودهم، لا أن يتم التعامل مع آرائهم كوجهة نظر يجب احترامها. في ألمانيا لن يجد معادي السامية مكانًا له حتى في العراء فكيف برابطة أطباء؟ فصل السياسة عن الطب وقبله فصل الرياضة عن السياسة هو هراء محض سينتهي بالتطبيع مع الجريمة بطبيعة الحال. لن ننسى المجازر.

- من جديد تقصف طائرات العدو الغاشم البعيد، مواقع للعدو الغاشم القريب الجاثم على صدورنا، البعض يريد منا أن نصطف مع النظام في معركته -على فرض وجودها- ضد الاحتلال الإسرائيلي، وهذا لعمري غباء نموذجي لمرتزقة محور الممانعة، والبعض يريد منا أن نؤيد الضربة لأنها ضد النظام، والحقيقة أن النظام ولغ في دمائنا وإسرائيل فعلت كذلك، فاللهم اضرب الظالمين بالظالمين وأخرجنا منهم سالمين.

عفرين.. في ذيول المسألة الشرقية

حذام زهور عدي

كان السوريون ضحايا الحل الذي توصلت إليه الدول المنتصرة بالحرب العالمية الأولى، عندما تقاسمت هذه الدول الإرث العثماني، إرث الرجل المريض كما كانوا يسمون الخلافة العثمانية، فيما بات يعرف بـ "المسألة الشرقية".

خلال تقاسمهم لذلك الإرث رسموا الخرائط كما تقتضيها مصالحهم، وهجروا شعوبًا وتبادلوا الأراضي وتلاعبوا بمصائر بشرية وهم يتضاحكون كأن الآلام البشرية لا تعني لهم شيئًا.

واليوم تعود المسألة الشرقية ثانية مع الثورة السورية لتبيع تلك الدول، وارثة الاستعمار القديم، الأوهام لأصحاب القضايا التي تركتها معلقة دون حل فيما مضى، وتبشرهم بأنها اليوم ستجد الحل الذي يحقق أحلامهم ويُحول الأمنيات إلى وقائع.

من غير المفيد مناقشة تفاصيل مخططات الهيمنة وطرق تنفيذها من الدول الكبرى حينئذٍ في مقال محدود، لكن الدارس لتاريخ القرن التاسع عشر والعشرين سيجد الأجوبة على كثير مما يقع اليوم من سياسات تبدو أحيانًا عصيةً على الفهم، والمسألة الكردية اليوم هي تتمة للمسألة الشرقية وتصفية لها.

عندما خرجت النخبة الكردية من مولد "معاهدات تقاسم الإرث العثماني" دون حمّص، كما يقال، ومع الظروف المستجدة للمنطقة وأصوات الإيديولوجيات القومية الملعلعة، بدأت بالسير أيضًا في الطريق نفسه الذي سار فيه أخوتها العرب والأتراك، ومع ظهور إسرائيل وتبدل ظروف المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية جهدت سياسات نظام المافيا العالمية بعرقلة حركة النهوض العربي وحركات التحرر العالمية، وكانت وسيلتها المثلى إيجاد نزاعات بينية تمتص أي إمكانية للتنمية والتطور، في هذه الأجواء العالمية تحاول حركات النهوض لشعوب المنطقة تحقيق مطالبها المشروعة في حياة كريمة تتناسب والعصر الحديث... وفي هذه الأجواء تضع المافيا العالمية مكبرات على أفضل حالة تشعل من خلالها حروبًا بينية لتكون ممرًا للهيمنة على المنطقة، وهكذا من السهل بيع الأحلام لفئة لتقاتل أخوة لها مقابل الطاعة التامة، وتتعقد المشكلة عندما تتراكب الأمور وتعمى قيادة حزب فاشي عن رؤية الماضي وظروف الحاضر والمستقبل، وتوقع شعبها في فخ العداوة والكراهية لأبناء الوطن الواحد.

لقد كان آخر ما حسبه الثوار السوريون عندما بدأت الثورة أن ينفصل النضال الكردي المشروع عن ثورتهم، بل كانوا يعتقدون أن أقدام السوريين جميعًا في فلقة التآمر الدولي، وأن الفساد والاستبداد والهيمنة العالمية لاتفرق بين قدم سورية وأخرى.

لكنهم فوجئوا بتنظيم ستاليني فاشي يصادر آراء الأكراد المختلفين عنه، يهجر من يريد ويقتل ويخطف الأطفال والشباب ليجبرهم على القتال، مستقويًا بلوبياته الغربية التي أصبحت تفاخر بتنسيقها مع عدو الأمة الأزلي الصهيوني، ويعتمدها وسيطته لتعميق التحالف الدولي الذي يُشجعه على التعامل مع المكونات السورية الأخرى تعامل العدو اللدود.

أجل لقد آن الأوان لإحياء المسألة الشرقية من خلال قيادة حزب العمال الكردستاني، واستخدامه كأداة لتفتيت المنطقة بعد أن استكثروا عليها القِطع التي فصلوها بمعاهدات سابقة، وقد ساعدت عوامل ثلاثة المافيا الدولية على نجاحها في هذا الاحتواء والتجييش.

أولها: ما حدث أواخر ستينات القرن الماضي وامتد عقودًا دون أن يعالجه النظام الأسدي المعالجة الإنسانية والوطنية، ترك شعورًا بمظلومية استغلها أكبر استغلال من أراد اللعب بالمنطقة لتحقيق مصالحه الخاصة، بالرغم من أن أحدًا من المعاهدات الدولية السابقة لم تذكر الأرض السورية ضمن وضع المسألة الكردية ولاحتى في كتابات قائد حزب العمال نفسه.

ثانيها: الوضع الكردي العراقي الذي استطاع أن يربح منطقة آمنة خلال عشر سنوات من حصار العراق، وينعم بالاستقرار، بعدما وقع صدام في فخ الكويت وتورط بالسلاح الكيماوي في حلبجة، وكان قبلًا قد ربح حكمًا ذاتيًا تطور بعد الدخول الأمريكي للعراق إلى نوع من الاستقلال تابعٍ للحكومة المركزية في بغداد وفق نظام يشبه الكونفيدرالية، ما أنعش امكانية تحقيق آمال القوميين الأكراد في المناطق والدول الأخرى التي يتواجدون بها.

ثالثها: الوضع القلق لأكراد تركيا وخاصة في مناطق الحدود القريبة من الأراضي السورية، والمعروف أن أكراد شرقي تركيا وجنوبها قاموا بثورات متعددة منذ أوائل القرن العشرين نتيجة تهميش النظام العثماني لهم من جهة، واستغلالهم ليكونوا عسكرًا واقيا للعثمانيين من الروس وحلفائهم وكل من كانوا يقاتلونه، ثم استمرت هذه السياسة أيام الجمهوريين الأتراك مع محاولة لتتريكهم، ما غذى النزعة القومية (كما عند العرب)، وكثرت ثوراتهم التي قَمعها الجيش التركي بعنف غير مسبوق ما سبب هجرات متلاحقة للدول ذات الحدود القريبة من أماكن مدنهم وقراهم.

وعندما حان وقت اقتسام الاستعمار "الإرث العثماني" ورسمت الخرائط في لوزان وجنيف وغيرهما، وحسب حساب الشعب الكردي أولًا ثم تجالهتها الدول بحسب مصالحهم، شعرت النخبة الكردية خاصة بالإحباط، وبدأت بتنظيم شعبها وتحضيره لنضال طويل من أجل التوصل إلى مايستحقه مثل أي شعب في هذا العالم... لكن العقل الفاشي لحزب العمال الكردستاني وفرعه السوري خطف القضية وحوّل الأمر إلى نزاع بيني مع أخوة الوطن وهاهي عفرين تدفع الثمن.

ما يدفع للشك في نوايا وسلوكات الفرع السوري لهذا الحزب، أنه لم يتعظ بتخلي الدعم الدولي عن البرزاني العراقي عندما أعلن استقلاله وتمدده لأماكن متنازع عليها، ولم يتنبه للموقف الدولي أيضًا تجاه ما يحدث بعفرين بالرغم من دفعهم إياه لاستغلال المأساة السورية للتمدد واقتطاع قسم أكبر من الأرض السورية، وإذا كان السوريون لايزالون يضعون عفرين في قلوبهم كحلب والرقة وإدلب والغوطة وبقية المدن السورية، فإنهم يأملون أن يسمعوا صوتًا كرديًا حرًا عاليًا يعلن أن الشعب الكردي لايزال مع الثورة السورية وأن المصائر واحدة للمكونات السورية جميعها وأن لا حل سوى الحوار المنطلق من أرضية وطنية تؤمن بالتعددية والمواطنة والمساواة.

كما يأمل السوريون من إخوانهم الأتراك أيضًا ألا يحلوا مشاكلهم على حساب الشعب السوري المسكين وألا يورطوا أي فصيل سوري بقتال أخوة لهم من المدنيين الأكراد السوريين في عفرين وغيرها، تكون نتيجته إعطاء مبرر للعداوة والكراهية التي يعمل الحزب العمالي الكردي عليها بدعمٍ من الأيدي القذرة صاحبة المصالح.

كما يأمل السوريون من أي فصيل سوري مسلح ألا يتورط بدماء أي سوري مدني لا يرفع البندقية في وجهه، وأن يحافظ على الأخوة السورية بل أن يدافع عنها، وألا يقع في مطب ردود الفعل على قوات صالح مسلم وحزبه عندما غدروا بالجيش الحر بحلب أو بأهالي الرقة أو حتى بأهالي عفرين نفسها، فواقع الحال واحد، وإذا أرادت شعوب منطقة الشرق الأوسط كلها تلافي الفوات الحضاري التاريخي الواقعة فيه، فعليها أن تنسق فيما بينها وتعمل كيدٍ واحدة على قدم المساواة، بهذا فقط تستقل بقرارها، وتُبعد الأطماع الخارجية عنها، وبهذا فقط تضع نهاية للمسألة الشرقية.

تقاسيم على القهر

إبراهيم العلوش

تعالوا نتقاسم الأرض والتاريخ والأوهام، لم نعد قادرين على استمرار تبادل الاتهامات، ولنبدأ بالأشياء الصغيرة قبل الكبيرة:

لكم المتة الحمراء، ولنا المتة الخضراء.

لكم كُتاب التقارير، ولنا كُتاب الفتاوى.

لكم ستالين، ولنا جمال عبد الناصر.

لكم الوحدة العربية حتى جزر القمر، ولنا الوحدة الإسلامية حتى سلطنة بروناي.

لكم زياد الرحباني، ولنا فيروز.

لكم علي الديك ولنا القاشوش.

لكم الخامنئي وبوتين، ولنا أردوغان وميركل.

لكم المخابرات الجوية والعسكرية ومحاكم الإرهاب في الأقبية، ولنا المحاكم الشرعية والمحاكم الميدانية في الحدائق والملاعب.

لكم الحواجز وتفتيش الهويات، ولنا الذعر وقذائف الهاون ورصاصات القنص.

لكم البرادات والغسالات وكل ما عفشتموه، ولنا الخيم والمساعدات.

لكم أم البيارق ولبوات الأسد، ولنا ليلى مصطفى ولبوات أوجلان.

لكم كوكب المشتري لتعقدوا صفقاتكم مع الروس والإيرانيين تحت ضوئه، ولنا كوكب المريخ مصدر المؤامرة الكونية التي قادها بندر بن سلطان.

لكم الشاحنات المحملة بأكداس المؤامرات، ولنا الجِمال التي تعيدنا إلى السلف الصالح.

لكم الحسين ولنا الحسن، لكم زواج القاصرات في سن التاسعة، ولنا الزواج السريع بسرعة إعداد وجبة الهمبرغر.

لكم الجبال والقرى الشاهقة، ولنا المدن المدمرة.

لكم لينين ولؤي حسين، ولنا ماركس وبرهان غليون، لكم خالد بكداش ولنا رياض الترك، لكم صفوان قدسي ولنا سهير الاتاسي.

لكم الشيخ أحمد حسون والشيخ أحمد شلاش، ولنا الشيخ أحمد طعمة والشيخ رياض ضرار.

لكم شريف شحادة ولنا سمير جعارة، لكم غسان الميادين، ولنا غسان الأورينت.

لكم الإمساك ولنا الإسهال، لكم المسبات ولنا الأدعية، لكم الحقد ولنا الضياع.

تعالوا نتقاسم كل الأشياء، كل ما هو لنا.. وحتى كل ما هو ليس لنا:

لكم البراميل ولنا الكيماوي، لكم الصواريخ ولنا المفخخات.

لكم نضال الصالح وحسن حميد، ولنا نوري الجراح ورشا عمران.

لكم بثينة شعبان ولنا بسمة قضماني.

لا تتركوا شيئًا يخطر ببالكم أو يؤرق وجودكم دون قسمة، دعونا نتقاسم كل شيء حتى الماء والهواء:

لكم الإشارة الحمراء ولنا الإشارة الخضراء، لكم يسار الطريق ولنا يمين الطريق، لكم القهوة والعَرَق، ولنا الشاي والكازوز.

لكم القمر ولنا الشمس، لكم الليل ونواديه الصاخبة، ولنا النهار ودروبه الطويلة، لكم الثمار ولنا الأزهار.

لكم كتاب "هكذا قال الأسد" مع ترجمته إلى الإنكليزية، ولنا كتاب "المنطلقات النظرية" ومجموعة فتاوى علماء الشام.

لكم حسن نصر الله وقاسم سليماني، ولنا غيفارا وأحمد الجربا.

لكم سوتشي والأستانة وجنوب لبنان، ولنا جنيف وفيينا وجنوب تركيا.

لكم الصين ولنا أوروبا، لكم كوريا الشمالية ولنا السودان. لكم دبي ولنا أبو ظبي. لكم طهران ولنا الرياض. لكم الكراجات ومطربوها والمطارات وميليشياتها، ولنا طرق التهريب وموانئ البلم وسفن الموت.

لكم الغاز والفوسفات وروث البقر، ولنا البترول والحطب وبعر الإبل والغنم.

تعالوا نرسم الحدود بيننا ونرصف أبناءنا وأبناءكم على حدود ممتلكاتنا، وعلى حدود ممتلكاتكم، تستطيعون مخاطبتنا عن طريق ديمستورا، إذا فكرتم بإراحة أمعائكم من هذا الإمساك المزمن، بتبادل حصص مدروسة من الإسهال، وبإشراف دولي. ونستطيع أن نعيركم كتاب "المنطلقات النظرية"، مقابل أن تعيرونا قليلًا من خطب الشيخ أحمد حسون مثلًا.

سوف نتعايش حتمًا على حدود الدول والقارات والكواكب والأوهام، سوف نتعايش بقهر مادامت خطابات بشار الأسد والجولاني هي التي تدير هذه المجازر، سوف نتعايش حتمًا، مادمنا قادرين على تنفس الكيماوي، وتحمل البراميل، ومادمتم قادرين على المسير بجنازات أبنائكم، المزينة بصور نياشينهم، التي تشبه نياشين وأوسمة مصطفى طلاس.

دعونا نتقاسم الحقد والقهر بيننا، دعونا نتقاسم الموت ونوزعه على أبنائكم، وعلى أبنائنا، من أجل الحفاظ على التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني، ومن أجل الاستفادة من دعم الاتحاد السوفياتي الصديق، ومن أجل صمود محور الممانعة.

تعالوا بمكابيلكم، وبحبال قياس أطوال الأراضي، وبمفكريكم الذين يمخضون التكتيكات من قلب الاستراتيجية، ويخرجونها مثلما تخرج الزبدة الحموية من حليب أغنام بادية الشام. انصبوا قبانًا كبيرًا لقياس الأوزان، واجلبوا دفاتر للسجلات من قياس 10هكتارات للصفحة الواحدة... تعالوا نتقابل على أرض لنا أو لكم أو بيننا وبينكم...

ولكنني أخشى أيها المنتصرون ألا تسمح الميليشيات الأجنبية، ولا ملحقاتها الوطنية، ولا الجيوش الغازية، ولا الفصائل الجبلية المندفعة من جبال قنديل نحو سهول سوريا الخصبة، لأي منا بالاقتراب مما استولوا عليه من جسد سوريا.

أخشى أنها لن تسمح لأي منا أن يقف على حدود ممتلكاتهم الجديدة، التي صارت تشمل كل سوريا، ولن يسمحوا لنا جميعًا، أن ننظر إليها بعيوننا، إنها صارت مملتلكاتهم التي غنموها بدماء أبنائنا وأبنائكم!

انعكاس صورة مقاتل في المعارضة السورية المدعومة من تركيا في مدينة اعزاز شمالي حلب - 27 كانون الثاني 2018 (AFP)

الإعلام السوري في مواجهة جديدة مع "خطاب الكراهية"

ملف خاص

عنب بلدي
العدد 312
الأحد 11 شباط 2018

اختبار عفرين

الإعلام السوري في مواجهة جديدة مع "خطاب الكراهية"

أعادت عمليات عفرين العسكرية الأخيرة فتح باب لم تكد وسائل الإعلام السورية تشرع في إغلاقه، فأطلت "الكراهية" في خطابات صحفيين سوريين من جديد، وانهالت الاتهامات من مؤيدي طرفي الصراع، لتتحول صفحات وسائل التواصل الاجتماعي إلى منصات إقصاء وتعبير عن حالة تعصب فكري جسدتها مواقف إعلاميين وناشطين وكتاب من مختلف أطياف المجتمع السوري.

فريق التحقيقات في عنب بلدي

ورغم المساعي الحثيثة التي بذلتها وسائل إعلام محلية لمحاربة "خطاب الكراهية" في الإعلام، إلا أن هذا الانضباط المهني، مايزال في حالة تذبذب حيال القضايا الحساسة، والمتغيرات الطارئة، وهو ما يستدعي وقفة جديدة، تمنع الإعلام من الانحدار مجددًا إلى مطبات نقص الخبرة، وعدم القدرة على المواءمة بين "حرية التعبير" و"المسؤولية الاجتماعية".

صحفيون لم يلتزموا المهنية

انعكست المواقف من معركة عفرين خطابًا غير متوازن لصحفيين سوريين تخلوا عن أخلاقيات المهنة إلى تبني وجهات نظر تشكيلات وجماعات عسكرية وسياسية بمفاهيم ومصطلحات ظهرت لأول مرة، بحسب ما رصدت عنب بلدي، في وقت تحلت وسائل إعلام محلية ببعض الهدوء تجاه العملية.

فبينما تكررت مصطلحات في "فيس بوك" من صحفيين يعملون في وسائل إعلام محلية ودولية على غرار: "ثوار البطاطا"، "مرتزقة مأجورين"، "دواعش"، "سارقو دجاج"، لوسم مقاتلي "الجيش الحر" ومن يناصرهم أو من يؤمن بالثورة السورية، ظهرت الردود من مثقفين وإعلاميين على الطرف المقابل، نعتوا مقاتلي "وحدات حماية الشعب" (الكردية) ومن يناصرهم من القومية الكردية بأنهم: "ملاحدة"، "كفار"، "دواعش صفر"، "إرهابيون"، ولوّح متظاهرون باسم الرئيس العراقي السابق صدام حسين، المتهم بتنفيذ جرائم حرب ضد كرد العراق، واتخذ هؤلاء موقفًا على أساس قومي بأن هذه الأرض عربية ويجب أن تعود لأصحابها.

ولم تقتصر المواقف على إطلاق مصطلحات وصور نمطية معلبة تجاه الآخر، بل توسعت دائرتها إلى تداول تسجيلات مصورة تذكر بانتهاكات الأطراف العسكرية على الجانبين، وتطالب بأخذ الثأر دون التفريق بين مدني وعسكري.

ومن هذه التسجيلات، تمثيل مقاتلين من "الجيش الحر" بجثة المقاتلة بارين كوباني، القضية التي أثارت جدلًا واسعًا في سوريا، لتقابلها تسجيلات عن إعدام "الوحدات" لـ 140 مقاتلًا من "الجيش الحر" والاحتفال بجثثهم في شوارع عفرين، وتسجيلات أخرى لاعتداء مقاتلي "الوحدات" على مدنيين على أساس قومي، ولإعدام شخص مجهول الهوية في دير الزور برشاش "دوشكا".

وسائل الإعلام: تأطير مدروس؟

إلا أن وسائل الإعلام المحلية، رغم مؤشرات تدل على انحيازها أو تأطيرها للأحداث بما يخدم وجهة نظر الطرف المحسوبة عليه، لم تنجر وراء سلوك الصحفيين المستقلين أو ترسيخ هذه المهاترات، ولم ترد المصطلحات سابقة الذكر حتى في معرض الرأي.

الصحف والمجلات التي لديها مكاتب في تركيا أو المحسوبة على المعارضة السورية تجاهلت أو قللت الحديث عن عمليات القوات الكردية، ورغم أنها حاولت الالتزام بـ "تغطية متوازنة" في كل قطعة خبرية على حدة، كانت مدلولات العناوين تشير إلى متابعة تقدم "الجيش الحر" المدعوم من تركيا.

> صحفيون سوريون تخلوا عن أخلاقيات المهنة في حين تحلت وسائل إعلام محلية ببعض الهدوء

واستخدمت هذه الوسائل مصطلحات تقنية للعمليات العسكرية كـ "معركة عفرين، العملية التركية، التدخل التركي في عفرين..."، ولم تغفل الضحايا المدنيين بنيران القوات المهاجمة والانتهاكات والتقارير الأممية والحقوقية التي توثق ما يعانونه أو تتحدث عن الانتهاكات بحقهم أو تطالب بحمايتهم.

وسائل الإعلام المحسوبة على الكرد في سوريا كان إطار تغطياتها يركز على رفض التدخل التركي، مستخدمة مصطلحات أكثر جرأة وانحيازًا بنفس الوقت كـ "حرب تركيا على عفرين، الاحتلال التركي، المقاومة الكردية". وركزت بتغطياتها على عمليات "الوحدات" وهجماتها وقتلى القوات التركية و"الجيش الحر"، وعلى الحراك الرافض للتدخل في عفرين ومنطقة الجزيرة، وعلى الضحايا المدنيين الذين قتلوا خلال العمليات.

وحاولت، بشكل جلي، حشد الحجج والمواقف الدولية والإقليمية الرافضة للعملية، وصبغت التقارير بلون واحد هو انتقاد العملية.

"دعاية" النظام لكسب الرأي العام في عفرين

ابتعدت عفرين عن دائرة التغطية لوسائل إعلام النظام السوري في السنوات الماضية، ليكون سلوكها بالتزامن مع بدء عملية الجيش التركي "نقطة فارقة" طرحت تساؤلات عدة حول الهدف الذي يسعى من ورائه النظام.

لم تقتصر التغطية الإعلامية على النظام فقط، بل انسحبت إلى وسائل إعلام الأطراف الموالية له التابعة لـ "حزب الله" اللبناني وأخرى ممولة من الحكومة الإيرانية، بينها قناة "الميادين"، "المنار"، "الكوثر الفضائية"، "العهد" (الإيرانية)، والتي نشرت مراسليها في عفرين خلال الأيام الأولى من المعارك، وبدأت بتقديم التغطية الإخبارية بشكل يومي ومباشر.

كان المدنيون أساس التغطية، وحاولت وسائل إعلام النظام التركيزعلى الحياة اليومية للسكان المحليين والأضرارالتي لحقت بهم، إضافةً إلى تبني وجهة النظر العسكرية للمقاتلين الكرد في المنطقة من خلال نفي المعلومات التي يبثها الإعلام التركي والمصادر الناطقة باسم فصائل "الجيش الحر".

وركزت على لقاءات خاصة مع المدنيين في الشارع، والوقوف معهم على العمليات العسكرية التي "تستهدف بشكل خاص منازل المدنيين، والتي أدت بدورها إلى تفاقم الوضع الإنساني وتدهوره"، بحسب تغطيتها.

خطوة مفاجئة قد تفهم بأنها محاولة لكسب الرأي العام إلى صفه ضد تركيا، التي يصطدم معها في أكثر من جانب، الأمر الذي يحقق له مكسبًا دون تكاليف عسكرية.

كما أراد مصلحة تمثلت بإظهار نفسه كقوة عسكرية وإدارية مناسبة لعفرين في حال انسحاب المقاتلين الكرد منها، أو التأكيد على المعلومات التي طرحت سابقًا حول اتفاق قد يفضي بدخوله إلى عفرين واستلامها، مستخدمًا مصطلحات كـ "الأهالي يقاومون في المدينة والعدوان التركي الغاشم".

مقاتلان سوري وتركي في محيط منطقة عفرين بريف حلب - شباط 2018 (Getty)

تحضيرات الجيس الحر لمعركة في محيط منطقة عفرين بريف حلب - 2 شباط 2018 (عنب بلدي)

لم تنفصل الحروب عن الإعلام، بل كان الأخير ورقة أساسية فيها، من خلال حشد الرأي العام ورفع المعنويات للفرق المقاتلة على الأرض، وبقيت العلاقة بين الطرفين على أساس قوي جدًا.

ويتمثل توظيف الإعلام في الحروب في جزء منه بـ "الدعاية" التي تؤدي إلى حشد الرأي العام حول قضية بعينها من خلال المبالغة والكذب في أسلوب عرض القضية وذلك لكسب التأييد والدعم.

في كتاب "السيطرة على الإعلام" لنعوم تشومسكي ذكر أن أول عملية دعائية حكومية في العصر الحديث كانت أثناء إدارة وودر ويلسون، الذي انتخب رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية عام 1916، وفق برنامج انتخابي بعنوان "سلام بدون نصر".

وكان ذلك في منتصف الحرب العالمية الأولى، وفي تلك الأثناء كان المواطنون مسالمين لأقصى درجة ولم يكن هناك سبب للتورط في حرب أوروبية، بالنسبة لهم، بينما كان على إدارة ويلسون التزامات تجاه الحرب، ومن ثم كان عليها فعل شيء ما حيال هذا الأمر فقامت الإدارة بإنشاء لجنة للدعاية الحكومية أطلق عليها "لجنة كريل".

ونجحت هذه اللجنة خلال ستة أشهر بتحويل المواطنين المسالمين إلى مواطنين يتملكهم "التعطش للحرب والرغبة في تدمير كل ما هو ألماني وخوض الحرب وإنقاذ العالم".

"المهنية والإنسانية والشجاعة"

أسس تقليل "خطاب الكراهية" حيال أحداث عفرين

أعادت معركة عفرين إلى الواجهة الصدامات الإعلامية بين مؤيدي طرفي الصراع، وعادت بعض المنابر الإعلامية السورية للتحول إلى مساحات للتعبير عن آراء شخصية مجرّدة وتبادل الاتهامات، متجاوزة محاولات كانت تسعى إليها مؤخرًا، للحد من "خطاب الكراهية" في الإعلام ورفع مستويات المهنية.

وقد تكون "الصدمة" التي تعرّض لها الإعلام السوري مع بدء المعركة، حدّت من دراسة سياسات التغطية حول الأمر، وهو المطب الذي مايزال كثير من الصحفيين السوريين يحاولون النهوض منه.

إلا أن متغيرات الملف السوري وتعقيداته لا بد أن تنعكس في سلوكيات صحفيين سوريين ولدوا من رحم هذا الصراع، على الرغم من محاولات وسائل الإعلام السورية الهرب باتجاه المهنية والانضباط المبدئي في الخطاب الإعلامي، بما يخدم مصلحة الجمهور المستهدف.

يرى الخبير الإعلامي المصري ياسر عبد العزيز أن المنظومة الإعلامية السورية ليست سوى انعكاس للأوضاع السائدة على الأرض وفي المجتمع، ووفق ذلك، "لا يمكن تصور توافر أداء إعلامي رشيد ومتوازن وعاقل في مواكبة أحداث عنيفة وحادة ومجنونة".

ياسر عبد العزيز
الخبير الإعلامي المصري

ويذهب الصحفي اللبناني، مهند الحاج علي، إلى تأييد رأي عبد العزيز، إذ يعتبر أن "الإعلام لا يمكن أن ينأى عن الاستقطاب العام للسوريين، شعبيًا وسياسيًا، فعندما تكون هناك قوى إقليمية كبرى تدفع باتجاه التصعيد، لا يملك الاعلام السوري استقلالية مادية او إمكانات عملية لتجنب الانجراف".

ويرى الحاج علي أن وزن تركيا، التي تقود معركة عفرين، يرتبط بشكل أساسي بالتصعيد الإعلامي الحاصل، فهي "تستضيف اليوم العدد الأكبر من اللاجئين السوريين، ولديها مفاتيح الفصائل في الداخل، علاوة على رعايتها مجالس المعارضة، فكيف نتوقع استقلالية إعلامية مع مجمل هذه القوة، وتركيا تخوض حربًا مصيرية؟ إن حاولت المؤسسة أن تكون موضوعية، فإن الأفراد سينجرفون وراء الخطاب الرسمي".

ويربط الصحفي مهند الحاج علي بين التكوين العرقي لبعض المجموعات العسكرية السورية وتضخّم خطاب الكراهية في الإعلام، فـ "قوات سوريا الديمقراطية والفصائل التركمانية والفصائل العربية شُكّلت على أسس عرقية ومذهبية، ولا يُتوقع من خطابها أن يتحلى بحس وطني".

غير أن ياسر عبد العزيز يلقي باللوم على وسائل الإعلام "الهشّة" التي تستجيب إلى الإسنادات العرقية لدعاوى أطراف الصراع الميداني، معتبرًا أنّ "ذلك يعود في جزء منه الى أنماط الملكية وتحكمها في السياسة التحريرية من جانب، وإلى عدم نضج الممارسة، والافتقار إلى أدلة وقواعد معيارية راسخة في الصناعة الوليدة".

امتحان الشجاعة المهنية

تحكم "صدمة المتغيرات السريعة" أداء الإعلام السوري، وتجعله في مهب طوارئ ملف سياسي عسكري إنساني غاية في التعقيد، وعلى الرغم من ذلك، فإن بعض الآليات المهنية يمكن أن تدفع الإعلام السوري بعيدًا عن تحكّم هذه المتغيرات.

مهند الحاج علي
صحفي لبناني

الصحفي مهند الحاج علي يرى أن "الفيصل في هذه الحالة هو إنسانيتنا المتمثّلة بمهنيتنا"، معتبرًا أن الأمر يتطلّب "شجاعة" في تغطية انتهاكات الأطراف الأخرى لو وقعت، ويتم ذلك من خلال لغة واعية ونسب دقيق للمصادر، دون تعريض الصحفيين للخطر.

لكن حتى تحقيق هذا المستوى من المهنية، لا بد من التركيز على بناء أسس ومعايير الصناعة الإعلامية، وفق وجهة نظر الخبير ياسر عبد العزيز، الذي يؤكّد أن الإعلام السوري مايزال بحاجة إلى التدريب والشراكات البناءة وشراكات مع مؤسسات دولية مرموقة وناضجة.

كما يحتاج الإعلام السوري، وفق عبد العزيز، إلى آليات توثيق أدلة عالية المهنية، وهيئات مجتمعية موثوقة ومراكز بحوث تقيّم الممارسات وترصد التجاوزات.

إضافة إلى ذلك، "يتطلب الخروج إلى مرحلة المهنية الثابتة بناء نظام مساءلة مجتمعي وأخلاقي لتسليط الضوء على خطايا التحريض على الكراهية والتمييز والاختلاق والتشويه المنهجي".

"الجمهور يبحث عن الحقيقة"

يتحكم الجمهور السوري اليوم في صناعة المحتوى الإعلامي بشكل كبير من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ونقل الأخبار على الأرض، وهو أمر يجعل من مهمة الصحفي أكثر دقّة وحاجة للتوازن، في ظل التعامل مع وجهات نظر مختلفة ورؤى ذاتية للأحداث الجارية.

ونتيجة لذلك، تحوّلت كثير من وسائل الإعلام السورية إلى خدمة رغبات الجمهور وليس أولوياته، وهو ما يعزز خلل التغطيات الحساسة، كتغطية أحداث معركة عفرين.

يعتبر ياسر عبد العزيز أن "الاستسلام لرغبات الجمهور قد يقودنا إلى تقديم مواد إباحية أو منشورات كراهية وعنصرية، وتجاهلها قد يأخذ ما ننتجه إلى المتحف".

ويضيف "دورنا أن نفهم أولويات الجمهور ونعالجها وفق اعتبارات الصناعة، ومن بين تلك الاعتبارات المعايير التي اتفق العالم بأكمله على أنها تحظر العنف والكراهية والتمييز والاختلاق وتشويه الحقائق. علينا ألا ننجرف وراء رغبات الجمهور وألا نتجاهل أولوياته، وبموازاة ذلك علينا ان ندافع عن معايير الصناعة".

> يتطلب الخروج إلى مرحلة المهنية الثابتة بناء نظام مساءلة مجتمعي وأخلاقي لتسليط الضوء على خطايا التحريض على الكراهية والتمييز والاختلاق والتشويه المنهجي

أما الحاج علي فيشير إلى أن الجمهور، وعلى الرغم من أنه مسير بمفاتيح إعلامية وسياسية ودينية غالبًا، إلا أنه حين تحتدم المواجهات يبحث عن مؤسسات مستقلة وموضوعية في تغطيتها الحدث، خلال محاولته لفهم حقيقة ما يجري على الأرض.

ويلفت مهند الحاج علي إلى أن "الثقة بوسائل الإعلام تراكمية"، أي أن الموضوعية، وإن لم تتسم بالرواج، تُمثّل حلقة أساسية في استراتيجية بعيدة المدى لبناء المصداقية.

الإعلام السوري وخطر الجريمة

محمد العبد الله
مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة" في واشنطن

للأسف، لم يكن تعاطي معظم الإعلاميين والصحفيين أو حتى وسائل الإعلام غير السورية، مع موضوع التمثيل بالجثث سليمًا، لا من الناحية الأخلاقية ولا القانونية، وبدا واضحًا خلال التغطية الإخبارية، وآخرها حول المقاتلة الكردية في عفرين، الاستقطاب السياسي الكبير والانقسام المبني على خلفيات لا تتعلق بأخلاق المهنة أو التغطية الصحفية النزيهة.

وكانت وسائل الإعلام المؤيدة للعملية العسكرية في عفرين، ميالة للتخفيف من وطأة جريمة التمثيل، أو محاولة التشكيك بالوقائع والحقائق، وحتى اللعب على تفسيرات لغوية لكلمة تمثيل، ورأينا ميلًا من البعض لتكذيب الحادثة عن بكرة أبيها.

من جهة ثانية، رأينا وسائل الإعلام الرافضة للعملية العسكرية، تغطي الحادثة وتعمل على تصويرها كأنها السياق اليومي للأحداث خلال المعارك، أو كأن الانتهاكات تحصل من طرف واحد فقط.

ولم تمتنع وسائل الإعلام أو الصحفيون المواطنون عن نشر الفيديوهات لبشاعتها، أو لأن نشرها لا يتوافق مع أخلاق المهنة، ولا تحاشيًا للتسبب بمزيد من تأجيج المشاعر، فعلى العكس تمامًا، استُغلت الحادثة سياسيًا بطريقة بشعة، لا تحترم كرامة الضحايا ولا أخلاق وأعراف سكان المنطقة.

المشكلة بحد ذاتها تتعدى حوادث التمثيل أو الانتهاكات المنفردة، فالأساس والأهم يكمن في انحياز الإعلام بشكل أعمى لطرف ما، سواء على أساس عرقي أو فكري أو مناطقي، وانخراط بعض الوسائل في تغطية الانتهاكات وتبريرها أو نفيها، أو أبعد من ذلك المساهمة في الضخ الإعلامي القومي والديني الذي يرافق العمليات العسكرية.

الصيغة التي وصل إليها الإعلام السوري أو إعلام المنطقة عمومًا، لإعلام حزبي منحاز بشكل مكشوف فاضح، يزور الوقائع ولا يكترث بما يمكن أن تؤول إليه الأمور من عواقب، ويعتمد على تغطية إخبارية سلبية مشحونة بالتحريض وشيطنة الطرف الآخر، ويفسر الانقسام والتعبئة السياسية والفكرية ما آلت إليه التغطية الإعلامية، من حيث الانتقائية، فترى طرفًا يغطي فقط معارك عفرين ويركز عليها، وآخر يتجاهل التغطية من خلال التركيز على استهداف الغوطة وإدلب بغارات روسية عنيفة، وفقط قلة قليلة من الإعلاميين أو الحقوقيين، أفردت مساحات متوازنة لتغطية جميع الأحداث.

بطبيعة الحال يمكن تفهم عاملي الخوف والسلامة الشخصية، اللذين قد يدفعان إعلاميين أو حقوقيين لممارسة نوع من الرقابة الذاتية على كلماتهم، حرصًا على سلامتهم الشخصية أو سلامة عائلاتهم، أو ربما لإقامتهم في منطقة تحت سيطرة فصيل أو طرف لا يحبذ تغطيتهم، أو يتعامل مع أي رأي مختلف بعقلية أمنية.

ولا يمكن إغفال عامل "الأمن الوظيفي"، بمعنى أن أي إعلامي قد يفقد عمله فورًا في حال خرج عن التغطية السلبية، التي تقدمها الوسيلة الإعلامية العامل فيها، فترى بعض الإعلاميين، من المشهود لهم بالموضوعية والرصانة، إما فشلوا في المقاومة أو انخرطوا في تغطية إعلامية تفتقر للمهنية، وآثر بعضهم السكوت متجنبًا المشاركة.

وكما أشرت سابقًا، تمثل هذا السلوك بـ "الهروب" من المأزق بتغطية أحداث أخرى، لا تقل أهمية عما يحصل في عفرين، للتهرب من تغطية تفاصيل حساسة ومعقدة.

يمكن تجريم الإعلام أو الصحفيين كأشخاص وحتى الوسائل الإعلامية في حالات محددة، بموجب قوانين أبرزها التحريض على الإبادة الجماعية، الذي يعتبر جريمة في القانون الجنائي الدولي.

وينطبق الأمر سواء اكتمل فعل الإبادة الجماعية أم لم يكتمل، نظرًا لخطورة أي دعوات علنية إلى العنف والكراهية ضد فئات معينة، والتأثير القوي على تأجيج الفتنة داخل المجتمع.

ويشير قانون محكمة الجنايات الدولية (نظام روما الأساسي)، إلى أن الحض على الكراهية بشكل واضح جريمة، كما أصدرت محكمة الجنايات الدولية الخاصة في راوندا، أحكامًا على ثلاثة من قادة الإعلام المحلي فيها، أساسها اتهامات بالتحريض المباشر والعلني على الإبادة الجماعية.

ومن أهم ما ذكره قرار محكمة ضمن ما عرف وقتها بـ "قضية وسائل الإعلام"، أن المحكمة قالت إن قدرة الوسائل على خلق وتدمير قيم إنسانية أساسية تأتي مع مسؤولية كبيرة، وإن أولئك الذين يسيطرون على وسائل الإعلام مسؤولون عن عواقبها".

باختصار، التغطية الإعلامية المتسمة بالتشفي بالآخر، أو شيطنته والتشجيع على قتله، تشكل جرائم يمكن الملاحقة عليها أمام القضاء الدولي.

والأخطر من ذلك أنها تسهم بتفكيك المجتمع، وتعزيز الشرخ المجتمعي بطريقة تجعل التعافي والعودة للأحوال الطبيعية صعبة للغاية، وهذا الوضع لا يمكن لأي محكمة إصلاحه، ولذلك على الإعلاميين أن يعوا حجم الأضرار، التي قد تتسبب بها تغطية إخبارية تحريضية تشجع على الانتقام أو الثأر.

أربع معارك في سوريا أججت خطاب الكراهية

تنقل وسائل الإعلام السورية المحلية وقائع حرب ومعارك مركبة معقدة في سوريا، ما أسهم في تحويل الاختلاف الذي تتميز به سوريا إلى ساحة خلاف، فتبلور خطاب الكراهية على نطاق واسع ليحدث شرخًا مجتمعيًا في أكثر من واقعة.

ومع التركيز على فكرة تأجيج خطاب الكراهية بين العرب والكرد في سوريا، تعرض عنب بلدي أربع معارك عايش خلالها الجمهور السوري تعزيز ذلك الخطاب، بدءًا من الأحدث إلى الأقدم.

معركة عفرين

انطلقت معركة عفرين في 20 كانون الثاني 2018، وسيطر خلالها الجيش التركي وفصائل "الجيش الحر" على عشرات المناطق من محاور مختلفة، إلا أن "وحدات حماية الشعب" (الكردية) التي تسيطر على المنطقة، تضع العملية التي حملت اسم "غصن الزيتون" في خانة "الاحتلال" وترفضها.

ولحق المعركة تصعيد في خطاب الكراهية، بين المكون الكردي والعربي على أساس التوجهات، وكانت أبرز الحوادث التي عززت ذلك، التسجيل المصور الذي أظهر جثة مقاتلة كردية تعرضت للتمثيل بها، من قبل عناصر من "الجيش الحر"، ما أثار جدلًا واسعًا على مواقع التواصل الاجتماعي، وعلق عليه عشرات من الصحفيين.

معارك الرقة

سيطرت "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) على مدينة الرقة بشكل كامل، في 20 تشرين الأول 2017، وشهدت المدينة مع إعلان السيطرة عليها، رفع صور الزعيم الكردي عبد الله أوجلان، وعَلَم "الوحدات"، في حين غابت أعلام الفصائل العربية المشاركة في العملية، ما أثار ردود فعل غاضبة لناشطين في مواقع التواصل الاجتماعي.

وشهدت المعارك انتهاكات من قبل القوات الكردية وثقها ناشطون بحق المكون العربي في المنطقة، رغم مناشدات "قسد" للأهالي بمكوناتها العرب والكرد والتركمان والسريان، إلى العمل الموحد في سبيل إعادة إعمار وبناء المدينة وريفها.

وتغذى خطاب الكراهية في ظل إنكار "قسد" للانتهاكات التي وثقتها منظمات حقوقية.

معارك شرق الفرات في دير الزور

تزامنت المعارك في شرقي دير الزور مع معارك الرقة، وبنفس الظروف تقريبًا من ناحية الانتهاكات بحق المكونات العربية، ما انعكس على مواقع التواصل عقب كل تسجيل أو حادثة يوثقها ناشطون في المنطقة.

ورغم تعاون بعض العشائر العربية مع "الوحدات" ضد تنظيم "الدولة"، إلا أن عشائر أخرى اشتكت سوء المعاملة ووثقت انتهاكات في أكثر من منطقة خلال المعارك.

أربعة أشهر من المعارك في كوباني

أحكمت "الوحدات"، في 26 كانون الثاني 2015، السيطرة على مدينة كوباني (عين العرب) ذات الأغلبية الكردية شرقي حلب على الحدود مع تركيا، بعد نحو أربعة أشهر من معارك ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" في المدينة والقرى المحيطة بها.

ودخل تنظيم الدولة إلى المدينة في آب 2014، ليطرد منها في كانون الثاني 2015، بدعم من طيران التحالف الدولي وقوات "بيشمركة" من إقليم كردستان العراق، إضافة إلى عناصر من "الجيش الحر".

انتهاكات على نطاق واسع نسبت للقوى العسكرية خلال المعركة، قيل إنها طالت المكون العربي على وجه الخصوص، بينما اعتبر البعض أنها نفذت بحق مدنيين عرب وكرد.

واتهمت "الوحدات" حينها بمنع دخول مدنيين من المكون العربي إلى كوباني وبعض القرى المجاورة، وأنها "تقاعست" في عملية إزالة الألغام التي خلفها التنظيم من مناطق دون أخرى.

الشارع السوري يحمل المسؤولية للإعلام المحلي

في استطلاع للرأي أجرته عنب بلدي على موقعها الإلكتروني حول كيفية تغطية الإعلام المحلي لمعركة عفرين، ودوره في تعزيز خطاب الكراهية الذي تلا المعركة، رأى أغلب المستطلع رأيهم أن الإعلام لعب دورًا في زيادة الكراهية بين العرب والكرد.

وشارك في الاستطلاع ما يزيد عن 500 شخصًا، وجاءت صيغة السؤال فيه على الشكل التالي "في تغطية معركة عفرين.. إلى أي مدى أسهم الإعلام المحلي في تغذية خطاب الكراهية بين السوريين؟".

65% من المشاركين بالاستطلاع رأوا أن الإعلام المحلي أسهم بزيادة الكراهية بين السوريين من العرب والكرد، خاصة على خلفية أحداث عفرين وما دار حولها من اتهامات بالخيانة والعنصرية والطائفية وانتهاك حقوق الإنسانية، فضلًا عن مسألة التمثيل بالجثث التي اختلفت التغطيات الإعلامية حولها.

واعتبر مظلوم خولو، أحد المشاركين بالاستطلاع، أنه بغض النظر عن دور الإعلام في تعزيز خطاب الكراهية، فإن معظم وسائل الإعلام في الشرق الأوسط مسيسة لصالح جهات معينة ولا تتمتع بمصداقية، على حد قوله.

وأضاف "كان أم لم يكن، فالإعلام في الشرق الأوسط ليس ذا مصداقية، حيث كل قناة تابعة لمصالح دول محددة، ولا يوجد إلا القليل من القنوات المحايدة والمستقلة".

أما 35% من المستطلع رأيهم رأوا أن الإعلام المحلي لم يؤثر في تغذية خطاب الكراهية أثناء تغطيته لمعركة عفرين، على اعتبار أن "الكراهية بالأساس موجودة في حياة السوريين".

وقال سومر نصّار في تعليقه على الاستطلاع، المنشور على صفحة عنب بلدي في "فيس بوك"، "ما ناقص كراهية الحمد لله، ما حدا طايق حدا أصلًا".

فيما حاول البعض التنصل من الإجابة وإعطاء جواب مبطن، محملًا وسائل الإعلام المسؤولية عن تعزيز خطاب الكراهية، وعلّق إبراهيم سامو محمد على الاستطلاع بقوله "اسألوا حالكن".

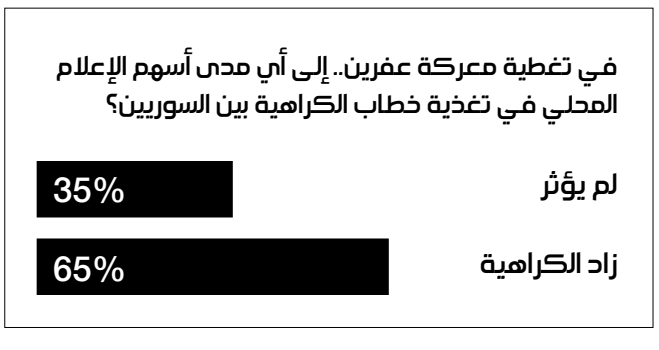

دعاية لاستقطاب المستثمرين.. هل يعودون؟

مستقبل ضبابي للاستثمارات الخليجية في سوريا

أثار إعلان الشركة "الكويتية- السورية القابضة"، وهي صاحبة مشاريع ضخمة توقفت بسبب الحرب في سوريا، شراء قطعة أرض في ريف دمشق بمشاركة بعض المستثمرين السوريين، بقيمة 12.2 مليون دولار، تساؤلات حول مصير الاستثمارات الخليجية.

عنب بلدي – مراد عبد الجليل

سوريا نجحت باستقطاب الاستثمارات الخليجية في قطاعات مختلفة خلال عقود سبقت الثورة السورية، بفضل عدة عوامل، أهمها توفر المناخ الاستثماري، من الاستقرار الأمني، إلى العلاقات السياسية بين دمشق والدول الخليجية، التي يمكن وصفها بالمستقرة في أغلب الأحيان.

كما أن الميزات والقوانين الاستثمارية التي أصدرتها الحكومة السورية لعبت دورًا في جذب رؤوس الأموال الخليجية، إذ صدر القانون رقم 8 عام 2007، الذي أنهى العمل بقانون الاستثمار رقم 10 لعام 1991، وسمح للمستثمر بتملك واستئجار الأراضي والعقارات اللازمة لإقامة المشاريع الاستثمارية أو توسيعها، كما شكل مجالس مشتركة لرجال الأعمال مع الدول الخليجية، ووقع عدة اتفاقيات مع بعض الدول، الأمر الذي أدى إلى استقطاب الأموال الخليجية بشكل كبير.

صعوبة تحديد قيمة الاستثمارات

بالرغم من عدم إمكانية تحديد حجم وقيمة الاستثمارات الخليجية، إلا أنها كانت تصل إلى ملايين الدولارات، فقد نقلت صحيفة "الوطن" السعودية عن رئيس الجانب السوري في مجلس الأعمال السعودي- السوري، عمر شورى، في حزيران 2006، أن حجم الاستثمارات السعودية في سوريا يقدر بنحو 2.5 مليار دولار، كما توقعت صحيفة "الشرق الأوسط" في كانون الثاني 2008 أن يصل حجم الاستثمارات القطرية إلى عشرة مليارات دولار، في حين بلغ حجم الاستثمارات الإماراتية 20 مليار دولار بحسب ما نقل التلفزيون السوري عن وزير تطوير القطاع الحكومي في الإمارات، سلطان بن سعيد المنصوري، في كانون الثاني 2008.

ويعود عدم إمكانية تحديد قيمة الاستثمارات، بحسب الباحث الاقتصادي، يونس الكريم، إلى وجود استثمارات مخفية وغير قابلة للتداول كونها مزيجًا بين الأسر الحاكمة في الدول الخليجية والعائلة الحاكمة في سوريا، لكنه اعتقد في حديثه إلى عنب بلدي أن حجم الاستثمارات كان يتجاوز الناتج المحلي الإجمالي، إلا أنها لم تكن تضيف أي قيمة إلى الاقتصاد السوري نتيجة التهرب الضريبي.

تأثر الاستثمارات مباشرة بالثورة

عقب اندلاع الثورة السورية، توقفت المشاريع الخليجية لعدة أسباب، أهمها الموقف السياسي الذي قادته كل من قطر والسعودية، وتمثل خلال المراحل الأولى بالحياد والصمت والمطالبة بالتوقف عن العنف وإجراء إصلاحات، قبل أن يتطور إلى طرد مجلس التعاون الخليجي سفراء النظام السوري وسحب سفرائه من دمشق في 7 شباط 2012.

وعلى الجانب الاقتصادي بدأت تأثيرات الثورة على الاستثمارات المالية الخليجية بعد أشهر، إذ قرر مجلس إدارة البنك السعودي- الفرنسي، في تشرين الثاني 2011، بيع حصته في بنك "بيمو سوريا"، الذي يعد أكبر بنك خاص في سوريا، والبالغة 27%، بسبب المخاطر المالية الحالية والتي لا تسمح باستمرارية البنك كشريك، بحسب ما جاء في بيان للبنك على موقع سوق الأسهم السعودية "تداول".

وعقب ذلك دخلت الاستثمارات في نفق مجهول ومستقبل ضبابي، خاصة في ظل تراجع قيمة الليرة السورية أمام الدولار، والتي كانت 47 ليرة للدولار الواحد في 2011، قبل أن تتراجع تدريجيًا لتصل إلى 470 حاليًا، ما يعني تراجع عائدات الاستثمارات أيضًا.

رغم الحرب.. الأسد حافظ على الاستثمارات؟

ومع تطورات الأحداث واتهام النظام لكل من السعودية وقطر بدعم من يطلق عليهم "المجموعات الإرهابية"، تعالت أصوات من قبل مؤيدين له بضرورة مصادرة استثمارات الدول الخليجية، إلا أن النظام حافظ على أموالهم ولم يقترب منها، بحسب الكريم، الذي أكد أن النظام هدف بذلك إلى عدم قطع علاقاته مع دول الخليج، لأنه يعلم حاجته إليهم في وقت من الأوقات لدعم اقتصاده ومشاريعه، وأن العداء الكلي أو المطلق سيؤدي إلى ضرر كبير، خاصة في ظل وجود استثمارات مشتركة بينهما في دول أخرى كقبرص وإيطاليا.

وأشار الكريم إلى أن التجار الذين يعتبرون البنية التحتية للنظام وأعمدته هم شركاء الخليجيين، ويستثمرون أموالهم داخل سوريا، وقطع العلاقات سيؤدي إلى سحب هذه الأموال، وبالتالي سيكون التجار أمام خيارين إما الانقلاب على النظام أو على الأقل إفلاسه، وكلتا الحالتين في غير مصلحة النظام لذلك حافظ على أموال الخليجيين للاستفادة منهم في المستقبل.

كما عملت حكومة النظام على دعم استثمارات خليجية على أساس ديني في سوريا، بحسب الكريم، مثل رجال الأعمال الشيعة في الكويت والإمارات، إضافة إلى أن إيران دفعت مستثمرين في الخليج إلى الاستثمار في سوريا لدعم الليرة السورية وبالتالي صمود النظام اقتصاديًا.

عودة بغطاء مصري

شراء "الشركة الكويتية- السورية" القابضة الأرض وإعلانها إقامة مشروع سكني ضخم على كامل مساحتها التي تصل إلى 180 ألف متر مربع، اعتبره البعض بداية لعودة الشركات الخليجية إلى الساحة الاقتصادية السورية بهدف الإسهام في إعادة الإعمار، لكن الكريم اعتبر أن شراء الأرض ليس جديدًا ولكن إعلان ذلك في الوقت الراهن هو توجيه رسالة إلى الدول الخليجية لإعادة استثماراتهم.

في حين اعتقد الباحث الاقتصادي في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، محمد العبد الله، في حديث إلى عنب بلدي، أن "ما يتداول حاليًا من عودة الاستثمارات هو من باب الدعاية التي يقوم بها حلفاء النظام، لتوجيه المستثمرين وترغيبهم بتوجيه استثماراتهم نحو مناطقهم، لتأسيس تصور لدى الجمهور خارج سوريا أن الأزمة السورية باتت في نهايتها، وعلى المستثمرين ألا يضيعوا الفرصة في اقتناص الفرص الاستثمارية، بالتعاون مع رجال الأعمال المحسوبين على النظام".

وينطبق هذا الأمر على رجال الأعمال والبنوك اللبنانية التي راج مؤخرًا عزمها الاستثمار في سوريا، بحسب العبد الله، الذي تساءل عن حجم الأموال التي يمكن أن يدخل بها هؤلاء المستثمرون إلى سوريا، معتبرًا أنها استثمارات محدودة جدًا في قطاعات اقتصادية محددة، نسبة المخاطرة فيها منخفضة بسبب عدم الاستقرار الاقتصادي والأمني الذي تعيشه سوريا، خاصة وأن الاستثمارات الخليجية سابقًا كان النظام يسيطر على كثير منها، ما يعني بقاءها مدعاة للخوف والقلق من قبل رجال الأعمال والمستثمرين الخليجيين.

أما عن توجه رجال أعمال سعوديين وبحرينيين للاستثمار فإنه يأتي من جانب الاستثمار التجاري لهم من خلال البحث عن فرص استثمارية والحصول على موطئ قدم في مشاريع إعادة الإعمار السورية، بحسب العبد الله، لكن ذلك يتم عبر واجهة مصرية ممثلة بشركائهم المصريين، خاصة وأن الموقف الخليجي الرسمي لم يصدر عنه أي تصريحات بخصوص المباشرة في الاستثمار في سوريا، وينتظر الوصول إلى حل سياسي متوافق عليه من جميع الأطراف.

ونقلت صحيفة "المصري اليوم"، في 7 شباط، عن رئيس اتحاد الغرف التجارية المصرية، أحمد الوكيل، قوله إن هناك اتفاقًا مع السعودية لفتح آفاق جدية للعلاقات الاقتصادية بين البلدين، وضخ استثمارات جديدة داخل أسواق ليبيا والعراق وسوريا، عبر إطلاق مبادرة اشتراك بين الاتحاد العام المصري للغرف التجارية، وغرفة التجارة السعودية، ومجلس الأعمال المصري- السعودي لتنفيذ عدد من المشروعات الاستثمارية المشتركة.

وكان الملك السعودي، سلمان بن عبد العزيز، أبلغ الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، خلال زيارته في تشرين الأول الماضي، أن الرياض لا يمكن أن تدفع بمليارات الدولارات لتصب في خدمة إيران الداعمة للنظام، وأن أي حديث عن إعادة الإعمار يجب أن يكون بعد حل سياسي يكون فيه القرار بيد السوريين دون تدخل خارجي لفائدة أي جهة كانت.

وحول مستقبل الاستثمارات في ظل الحل السياسي، أشار الكريم إلى أنه في حال بقاء رئيس النظام، بشار الأسد، في السلطة فإن الخليجيين سيدفعون ضرائب أكثر كثمن لمواقفهم، بالرغم من أن بقاء الأسد يعني بقاء الروس الذين سيكونون الممر لكل من يريد الاستثمار في سوريا، أما في حال رحيل الأسد فيتوقف الأمر على كيفية وشكل رحيله والطرف المسؤول عن ذلك.

فندق فورسيزون في دمشق (mapio)

دولار أمريكي ▲	مبيع 470	شراء 466	يورو ▲	مبيع 576	شراء 569	ليرة تركية ▼	مبيع 123	شراء 121
الذهب 21	17.200		الذهب 18	14.743				
المازوت =	180		البنزين =	225		الغاز =	2650 (للجرة)	
السكر (ك) ▼	230		الأرز (ك) ▼	500				

المهمة صعبة
لكن ليست مستحيلة

سوريات سافرن للعمل

فتحت الغربة ذراعيها للمجتمع السوري الذي اعتاد على سفر شبابه على مدار عقود، إلا أنه لم يألف سفر الفتيات وحدهن للعمل، لكن مع تبدل الأدوار الاجتماعية في سوريا بسبب الحرب تنامت طموح الشابات السوريات، ووسط موجات اللجوء والنزوح بدأت الفتيات بالسفر.

عنب بلدي - صبا الكاتب

"كانت فكرة السفر من أبعد المستحيلات عن عائلتنا الصغيرة، خاصة مع عدم سفر أحد منا قبل ذلك"، هكذا توضح نور (27 عامًا) رفض أسرتها لفكرة سفرها بالبداية، في ظل تعلق أفرادها ببعضهم، إلا أن متغيرات طرأت على مسار حياتها دفعتها للانطلاق وحدها بعد تخرجها من كلية العلوم السياسية للعمل في تركيا ضمن مجال الإعلام.

تقبل الفكرة ليس سهلًا

تخوض الفتيات معركة الغربة نتيجة ظروف دخيلة، منها الأزمة التي غيرت مجرى الأحداث والعادات، إذ غيب الموت أو الفراق معيل بعض الأسر وتضخمت الأسعار في سوريا، كما أن تطور العلم وانفتاح المرأة وارتقاء طموحاتها العلمية جعل من الفتاة المعاصرة تتمتع بالقوة النفسية وتطمح للتخرج الذي يعينها للصعود على مدارج الاغتراب.

ففي تركيا التي كانت قبلة للسياحة قبل الحرب، أصبحت بعدها مرفأ الأمان الحياتي لكثير من السوريين، ساعد في ذلك قوانين استثنائية وتسهيلات للعمل بتغاض من الحكومة، وبتنسيق مع الأمم المتحدة، التي أعلنت عن عدد من المشاريع التنموية لدمج اللاجئين في المجتمع المضيف.

وحظيت تركيا بذلك بالنسبة الأكبر من أعداد السوريين، البالغ عددهم ثلاثة ملايين و424 ألف لاجئ، وفق إحصائية أعلنت عنها وزارة الداخلية التركية، نهاية كانون الثاني 2018.

بحسب إحصائية لمنظمة "آفاد" للإغاثة والطوارئ التركية في 2014، فإن 44% من النساء السوريات في تركيا ضمن الفئة العاملة.

وكانت نور، واحدة من اللواتي لم يجدن في بلدهن فرصة عمل تلبي طموحاتهن وتخدم اتجاهاتهن فوجدت في الإعلام السوري "تسييسًا واضحًا" لا يخدم توجهها السياسي، ولا يمكنها دخوله دون واسطة"، فتقول "سلكت طريق الغربة إلى تركيا بعد أن وجدت هناك فرصة عمل

"زواج السكايب" قانوني.. "كتاب الشيخ" ممنوع

عنب بلدي - حلا إبراهيم

في صالة بيتها الدمشقي التي شهدت آخر لقاء بينها وبين خطيبها منذ سنوات جلست داليا أمام جهاز الكمبيوتر، إذ لم يبق لها سوى وسائل التواصل الاجتماعي، لجمع شملها بخطيبها مهند.

غادر مهند مدينة دمشق عام 2013، بعد أن تخرج من كلية الهندسة الكهربائية، باتجاه تركيا كغيره من الشباب، هربًا من سوقه إلى الخدمة العسكرية حيث الموت أقرب إليه من أنفاسه.

تروي داليا كيف أحبت مهند عندما كانا زميلين في الجامعة، واتفقا على الارتباط في السنة الدراسية الثالثة، ولم يكن لدى أهلهما مانع من زواجهما بعد التخرج مباشرة.

كابوس الاعتقالات العشوائية

كان ذلك نهاية العام 2011، وجه المدينة تغير وبدأ الناس يشعرون بالخوف على أبنائهم، وخاصة الشباب، بعد أن أصبح عناصر الأمن يداهمون المنازل لحملات الاعتقال بتهم أبرزها "تنظيم المظاهرات".

وعلى الرغم من أن مهند لم يشارك في أي مظاهرة، إلا أنه تعرض للاعتقال لمدة شهر، بعد انتهاء إحدى المظاهرات في حي كفرسوسة.

تقول داليا، "كل ذلك جعل والدي مهند ينتظران تخرجه بفارغ الصبر لكي يرسلوه خارج سوريا، خاصة بعد أن بدأ الناس يرسلون أبناءهم إلى أوروبا... وهكذا كان".

سافر مهند إلى تركيا على أن تلحق به داليا فور تخرجها، ليغادرا معًا إلى أوروبا، ولكن القدر كان أسرع منهما، فقد فرضت تأشيرة دخول على السوريين الذين يرغبون بدخول تركيا، منذ مطلع 2016، ما زاد مشكلتهما تعقيدًا.

الزواج خارج المحكمة لا يسمح بلم الشمل

ظهرت مشكلة جديدة تحدثت عنها داليا، "لم نستطع تسجيل زواجنا في المحكمة قبل سفر مهند لأنه لم يؤد الخدمة العسكرية بعد، فاكتفينا بـ (كتاب شيخ)، فقط لكي يطمئن أهلي أنه ليس هناك مخالفة للشرع".

ومنذ عام 2016 توجه مهند إلى أوروبا ويحاول تثبيت زواجه من خطيبته داليا ليتقدم لها بأوراق "لم الشمل"، دون جدوى، لاحتياجه لتنظيم وكالة لوالده ليقوم بتثبيت الزواج بدلًا عنه، وهذا الأمر مستحيل في غياب التمثيل الدبلوماسي السوري، في هولندا.

تسهيلات للوكالة الشفهية

أخيرًا، صدرت تسهيلات من وزارة العدل في إجراء معاملات الزواج، في حال وجود الخاطب خارج سوريا، ويشرح المحامي أحمد من دمشق، الذي تحفظ على ذكر اسمه كاملًا، كيف أسهمت هذه التسهيلات في الحد من تزوير الوكالات.

فقد أعلن القاضي الشرعي الأول، محمود المعراوي، في 24 كانون الثاني الماضي، عن قبول الوكالات الشفهية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، في دعاوى تثبيت الزواج، في حال وجود الزوج خارج سوريا، ويتعذر عليه تنظيم وكالة خاصة بذلك.

يقول المحامي أحمد، "في السابق كان الناس يلجؤون إلى تنظيم وكالات مزورة، لأبنائهم، فيرسل الموكل عبر (واتساب) صورة بطاقته الشخصية، وصورة بصمة إبهامه الأيسر، ليتم تزويرها في وكالة أصولية لدى نقابة المحامين، وكان بعض المحامين يوافقون على تنظيمها بعد التأكد من موافقة الموكل، عبر (واتساب)، بهدف تيسير معاملات الناس".

ويرى المحامي أن الإجراء الجديد سيساعد عائلات كثيرة على لم شملها، ويحد من تزوير الوكالات، إذ لم يعد هناك داع لها.

تقول سمر، وهي لاجئة في السويد أقامت في دمشق بعد نزوحها مع أهلها من الشمال السوري، "اضطر زوجي للتعامل مع مزورين داخل سوريا، لكي يؤمن لم الشمل لي ولولدنا (مالك)، بعد أن سافر دون وجود أوراق رسمية تثبت زواجنا أو ولادة طفلنا، الذي كان لم يولد بعد عند سفر والده".

سمر تعيش الآن مع زوجها وابنها في السويد بعد أن كلفهم هذا مبلغًا تجاوز ألفي دولار، فقط لتزوير وكالة الوالد.

هل يتوقف التزوير؟

شرح القاضي المعراوي كيفية تثبيت الزواج بالوكالة الشفهية، في تسجيل نشرته صحيفة "الوطن" المحلية، فبعد أن يوكل الزوج والده أو أي شخص آخر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويكون ذلك بحضور شاهدين اثنين، تقوم الفتاة برفع دعوى تثبيت زواج في المحكمة الشرعية، وترسل تبليغًا إلى والد الزوج (بصفته وكيل الزوج)، الذي يحضر الجلسة، ومعه الشاهدان اللذان حضرا مجلس التوكيل، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويقران بصحة التوكيل، ويقر وكيل الزوج للزوجة بتثبيت الزواج.

أما في حال عدم تأدية الخاطب للخدمة الإلزامية، وعدم حصوله على رخصة زواج، فيتم تثبيت الزواج في المحكمة مع إرجاء تسجيله في السجل المدني، إلى حين حصول حمل أو ولادة.

وغادر سوريا منذ انطلاق الثورة عام 2011 أكثر من خمسة ملايين نسمة، معظمهم في تركيا، حيث يبلغ عدد السوريين في تركيا حوالي ثلاثة ملايين، والبقية موزعون على بقية الدول الأوروبية والعربية.

وكان القاضي المعراوي صرح في أيار 2016، عن وجود 50% من عقود الزواج تتم عبر "سكايب"، بسبب وجود الزوج خارج سوريا، وأنها كانت تبقى عرفية دون تثبيت، وهذا برأيه جائز شرعًا، لكنه غير معترف به في المحكمة.

وكان وجود الزواج العرفي، دون تثبيت في المحكمة، يهدد المجتمع بضياع الأنساب، ووجود أطفال بلا نسب من آبائهم، ولا سيما في حال عدم وجود سفارات أو قنصليات، أو بسبب التكاليف العالية التي تفوق قدرة الناس المالية.

"كتاب الشيخ" ممنوع

بالتزامن مع حل هذه المشكلة أصدرت وزارة العدل في حكومة النظام، في 24 كانون الثاني، قرارًا بمنع رجال الدين من تنظيم عقود زواج خارج المحكمة، وفي حديث مع الحقوقية رشا عبد الله قالت لعنب بلدي إن هذا الإجراء "يضمن حقوق المرأة، بالدرجة الأولى، كما يحفظ نسب الأطفال".

وأوضحت أن هذا المنع موجود أصلًا في قانون الأحوال الشخصية السوري، إلا أن رجال الدين، وبسبب العادات والتقاليد، لم يمتنعوا عن تنظيم العقود العرفية، أو ما يعرف بـ "كتاب الشيخ".

لذلك ترى الحقوقية أن وجود عقوبات رادعة هو أمر ضروري للحد من هذه الظاهرة.

فيحاء سورية في مدينة غازي عينتاب التركية بعدما غادرت سوريا آب 2012 (nyfa)

مضمونة قبل السفر، كما أحب وأرضى".
وكلما كثر المارون من طريق وعرة تشجع بقية السالكين للمضي فيه، وهذا حال نور التي سبقها إلى السفر أصدقاء شجعوها ووجدوا لها فرصة عمل استقبلتها عند وصولها.
ولم يغب البعد المالي عن دوافع سفر الشابة، "شجعني أهلي على السفر لأن الوضع الاقتصادي في البيت لا يتحمل أن أبقى دون عمل بعد تخرجي، خاصة أننا كلنا بنات ولا يوجد ذكور".

ممر إجباري

لا يمكن بأي حال تجاوز صعوبات تعترض طريق المسافرات أو تنتظرهن بعد وصولهن، إضافة إلى صعوبات التأقلم مع العالم الجديد بكافة مناحيه، ونظرات مجتمعية ناقدة مازالت تذكر المسافرات بتمزيق أواصر عادات متأصلة في جذور المجتمع.
فمحيط عائلة نور لم يتقبل إرسال فتاة صغيرة، بعينهم، بمفردها للعمل، مع عدم اضطرارها للسفر من أجل المادة، فتتكرر أسئلتهم لأسرتها "كيف أرسلتموها.. عايشة لحالها كمان؟".

ظروف خارجية تؤثر بسرعة

تسلك المجتمعات بشكل عام طريقًا على نهج عادات وسلوكيات معينة، وأي تغير يطرأ على المجتمع يؤثر في تلك العادات مباشرة، غير أن هذه الظروف هي من تحدد سرعة النتائج والتغيرات.

فالظروف الداخلية، بحسب الاختصاصية في علم الاجتماع، أماني سندة، تتصف بالبطء وتستهلك فترة طويلة نسبيًا لإحداث التأثير والتغيير، بعكس الخارجية، التي تنتمي إليها الحرب في سوريا، حيث السرعة في تغيير بعض جوانب المجتمع يصبح ضرورة لازمة كسفر المرأة بغرض العمل.

> شجعني أهلي على السفر لأن الوضع الاقتصادي بالبيت لا يتحمل أن أبقى دون عمل بعد تخرجي، خاصة أننا كلنا بنات ولا يوجد ذكور

ووفق الخبيرة الاجتماعية، لا بد لهذه التغيرات من مرافقة تبعات سلبية تؤثر على وجه الخصوص على المرأة، التي لم تكن معتادةً على تحمل مسؤولية نفسها أو عائلتها، الأمر الذي قد يسبب لها فقدان الدعم الاجتماعي المتمثل بالإخوة والأسرة والأصدقاء ممن خسرتهم بسفرها.
"كنت فتاة البيت المدللة"، تقول نور، فخلال وجودها في سوريا لم تكن مسؤولة عن أي شيء خارج البيت أو داخله، لكنها أصبحت تعتمد على نفسها بكل شيء عند سفرها.
وفي حال شعرت الفتاة بالضيق أو الحزن داخل بلدها على سبيل المثال، كانت تتوجه إلى رفيقاتها ملقيةً على أكتافهن مشاعرها السلبية، إلا أنها خلال الاغتراب لم تعد تستطيع مسحها أو إخفاءها بل تأججت أكثر بأحاسيس الغربة والوحدة.
ومرت على خبرة الاختصاصية أماني في تركيا مهندسة عمرها 25 عامًا، لجأت إلى عيادة الاختصاصية بحالة انهيار نفسي مع نوبات هلع، نتيجة الفرق الشاسع الذي عايشته بين حياتها السابقة ووضعها المادي والمعنوي الجيد في مجتمعها وبين ما أصبحت عليه بعد تغربها وعملها غير المتوازي مع كفاءتها العلمية في بلد الغربة.
ففي حال كانت أحلام الفتاة قبل السفر بسقف مرتفع، كوجود فرصة عمل مؤمنة في الخارج، ولم تجد ما كانت ترسمه، يولد عندها نوع من الإحباط قد يتطور إلى حالة اكتئاب، بحسب الاختصاصية.
والبحث بعد ذلك عن خيارات بديلة داخل مجتمع جديد بالكامل أمر غير سهل يضعها أمام خيارين أحدهما إصابتها بالضعف وما يماثله من أحاسيس، والآخر قد يظهر عندها بانحرافات سلوكية واضحة.

لا يجوز.. ولكن

مازالت بعض فئات المجتمع ترفض رفضًا قاطعًا سفر فتياتها مبررة ذلك بصعوبة اعتماد الفتاة على نفسها دون وجود سند لها في حال حدوث ما لم يكن بالحسبان، أو حتى طبيعتها الجسدية التي لا تشابه الرجل ولا توازيه.
"افترضي تعرض لها أحد بالشارع أو البيت، من سيساعدها"، هكذا تقول "أم علا"، القاطنة في سوريا والرافضة لفكرة سفر واحدة من بناتها الخمس، حتى في حال تدهور حالتهم المادية، فإما بقاء الفتاة مع عائلتها أو سفرها مع زوجها المستقبلي.
ولا تحرم الشريعة الإسلامية سفر المرأة، وفق شروط أولها الضرورة، إلا أن مشايخ رسخوا ثقافة حرمانية سفر المرأة وتقييد حريتها، مشترطين وجود مرافق (محرم) لها في كل تنقلاتها.
ختمت نور حديثها بنصيحة لمن تفكر بالسفر ألا تغامر إن لم يكن نجاحها ومستقبلها متعلقًا بالضرورة ببلد معين، لأنها ليست تجربة سهلة، وتبقى قضية الحرمان من لقاء الأهل وعدم القدرة على العودة إلى الوطن الأشد إيلامًا، في ظل خوف نور على نفسها من عدم التأقلم في حال عادت أدراجها إلى سوريا.

لفّوا الكراسي أم لا؟

أثر برنامج "ذا فويس كيدز" على الأطفال المتلقين

عنب بلدي – رهام الأسعد

في عامها السادس، اصطدمت بفقاعة اسمها الشهرة، لم تعرف منها الطفلة جوليا سوى "لف الكراسي" وتصفيق حار من الجمهور ثم مديح من شخصيات ثلاث، أصبحوا "قدوة" وربما هدفًا للكثير من الأطفال في العالم العربي.
عن برنامج "ذا فويس كيدز"، الذي لفت الكبار قبل الصغار، يجري الحديث في الآونة الأخيرة بعد موسمين اثنين، مر الأول منهما بسلام رغم انتقادات لمّحت إلى تأثير سلبي قد تحدثه برامج كهذه على نفسية الأطفال المشتركين.
إلا أنه وبعد الموسم الثاني من برنامج حصر إبداع الأطفال في الغناء، والذي انتهت آخر حلقاته في الثالث من شباط الجاري، أصبح لزامًا قياس الأثر التراكمي لتلك البرامج على الأطفال المتلقين أيضًا، باعتبارهم جزءًا من الجمهور المستهدف، وجزءًا من عملية تجارية خفية تستعطف أولئك الأطفال، وربما تعطيهم نموذجًا "زائفًا" لمثلهم الأعلى الذي يطمحون إلى محاكاته.
مع انطلاق النسخة الأولى من برنامج مواهب الأطفال "ذا فويس كيدز" في العالم العربي، لم يستطع البرنامج أن يحدث علامة فارقة أو حتى تأثيرًا على الطفلة جوليا حين كانت في الخامسة من عمرها، كونه كان حدثًا جديدًا عليها، وعلى أطفال جيلها، ولم تستطع معه إعطاء أي انطباع أو التلويح بتأثر ملحوظ.
إلا أنه ومع الضجيج الذي أحدثه الموسم الثاني من البرنامج، مع هيمنة الطابع السوري عليه، بوجود 13 مشتركًا سوريًا، انعكس شغف الأهل بمتابعة مصير المشتركين السوريين على أولادهم، هنا لم تستطع جوليا، وفق ما تقول والدتها، سوى أن ترى نفسها مكان هؤلاء المشتركين، عبر إلحاحها على والدتها بضرورة البدء بحفظ إحدى الأغاني والتدرب على أدائها من أجل المشاركة في الموسم الثالث من البرنامج.
ذلك التأثير لم يقتصر على رؤية مستقبلية تمنتها الطفلة، بل كان تأثرًا عاطفيًا عكس حزن الطفلة حين لم يلفّ حكام البرنامج لأحد المشتركين، أما عندما يلفّ الحكام كراسيهم، فكانت جوليا تبالغ بالبكاء إن لم يختر الطفل المشترك أن يكون في فريق نانسي، صاحبة أغنية "يا بنات يا بنات".
قياس ذلك الأثر غابت عنه الدراسات والأرقام الرسمية في علم نفس الطفل، كون برامج كهذه جديدة من نوعها على العالم العربي، بالإضافة إلى عدم إيجاد وصف دقيق للحالة، وصعوبة تقدير عدد الأطفال المتعرضين لهذا المحتوى.
ورصدت عنب بلدي حالات عدة رفض معها الأهالي تعريض أطفالهم لمحتوى "سخيف نحن بغنى عنه"، كما تقول صباح، وهي أم لطفلتين.
صباح قالت لعنب بلدي إن ابنتيها أبدتا استعدادًا للتأثر ببرنامج "ذا فويس كيدز" عندما كانتا ترينه على الشاشة بالصدفة، إلا أنها حاولت السيطرة على الأمور بإبعادهما عن برامج كهذه، كونها لا تعود بالفائدة عليهما، على حد قولها.
أما مسعود وهو أب لثلاثة أبناء، يرى أن لهذه البرامج تأثيرًا مزدوجًا على الطفل المشترك والطفل المتلقي، خاصة أن المتلقي يبني قدوة ومثلًا أعلى "مشوهًا" من خلال برامج حصرت موهبة الأطفال بالغناء، بعيدًا عن التعليم والمواهب الأخرى المفيدة، من وجهة نظره.
وتابع "هناك امتهان للطفولة وتسخيرها لخدمة أغراض ورسالة خفية، عبر زرع مفهوم الشهرة السريعة في عقلية الصغار".

تأثير "مؤقت".. والأهل حجر الأساس

من وجهة نظر الاختصاصية في علم النفس، علا مروة، فإن حجب الأهالي لهذه البرامج عن أطفالهم "ليس حلًا" من باب توخي الحذر كما يظنون، إذ يجب عليهم السيطرة على الوضع والاستفادة من الشق الإيجابي للموضوع، عبر توعية أطفالهم وتعريضهم لتجربة جديدة قد تكون حافزًا لهم بتنمية مواهب أخرى في شخصية الأطفال، لا علاقة لها بالغناء في حال كانوا لا يجدونه مناسبًا.
وعن التأثيرات السلبية لبرامج مواهب الأطفال الغنائية، قالت مروة لعنب بلدي إنها قد تتجسد بمقارنة قد تحدث بين الطفل المتلقي والطفل المشترك، سواء من قبل الأهل أو من قبل الطفل الذي يرى نفسه مكان الطفل المشارك بالبرنامج.
هنا قد يترك تفاوت القدرات أثرًا سلبيًا على نفسية الطفل المتلقي، والذي يتوجب على الأهل التنبه إليه عبر تجنب مدح الأطفال المشتركين أمام أولادهم، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم والترويج لفكرة أنهم يمتلكون أيضًا مواهب أخرى قد لا يملكها الطفل المغني.
علا مروة، الحاصلة على درجة الماجستير في الصحة النفسية، قالت إن تعاطي الأهل مع الموضوع هو الأساس، من خلال زرع مفاهيم إيجابية في عقول أبنائهم بأن لكل طفل موهبة مختلفة عن الآخر، وأن التقدير والمديح لا يكون فقط على موهبة الغناء، ما يشكل حافزًا لديهم.
وعن مدة التأثير، قالت مروة إن تأثر الأطفال المتلقين بهذه البرامج هو تأثير مؤقت ينتهي بمجرد انتهاء البرنامج، وذلك في حال لم يعد الأهل يُذكّرون أطفالهم به، وأضافت "هذه التجربة مثلها مثل أي خبرة يعايشها الطفل، إذ غالبًا ما يسخّر أفكاره وسلوكه ومشاعره في هذه التجربة، وعند انتهائها فإنه يخرج تلقائيًا من دائرة التأثير".

برنامج الأطفال الغنائي ذا فويس كيدز2017 (MBC)

ما الذي تعرفه عن دواء

إنديرال

إنديرال Inderal هو الاسم التجاري العالمي لمركب بروبرانولول Propranolol، وبروبرانولول هو أول دواء شاع استعماله من مجموعة الأدوية المعروفة بـ "حاصرات بيتا"؛ حيث أنه عرف منذ عام 1965، وحاصرات بيتا هي أدوية تلجم مستقبلات بيتا في الجسم، حيث يوجد نوعين من مستقبلات بيتا 1 و 2 في القلب وجدر القصبات الهوائية والأوعية الدموية وغيرها من أجهزة الجسم، وحجب هذه المستقبلات يؤدي إلى منع عمل مادتي الأدرينالين والنورأدرينالين مما ينتج عنه بطء معدل ضربات القلب، وتوسع الأوعية الدموية، وانخفاض ضغط الدم، وزيادة تدفق الدم والأكسجين إلى القلب، كذلك يقلل فرط ضغط الدم البابي (في أوعية الكبد) عن طريق تضيق الأوعية الحشوية، وقد يسبب تقبض القصبات الهوائية في الرئتين.

استخدامات إنديرال

ارتفاع ضغط الدم.
الذبحة الصدرية.
اضطرابات نظم القلب.
اعتلال عضلة القلب الضخامي الانسدادي.
لعلاج أعراض فرط نشاط الغدة الدرقية، والأعراض المرافقة لحالة القلق الشديد، كالخفقان، والتعرق، والرعاش.
الارتجاف العصبي الحميد مجهول السبب.
لمنع ارتفاع ضغط وريد الباب الكبدي، ومنع نزيف دوالي المري.
ورم القواتم (فيوكروموسايتوما).
التململ (تعذر الجلوس).
نوب الهلع.
لمنع نوبات الصداع النصفي (الشقيقة)، على الرغم من أنه لا يفهم تمامًا كيف يعمل البروبرانولول في هذا المجال.

معلومات صيدلانية

يتوفر إنديرال في الصيدليات على شكل أقراص وكبسولات فموية بعيارين 10 ملغ و 40 ملغ، وحقن وريدية بعيار 1 ملغ/مل، وتؤخذ الأشكال الفموية بعد الطعام، وتختلف الجرعة حسب الحالة:
للبالغين: يعطى بجرعة يومية مقسمة على 3 – 4 دفعات؛ في اضطرابات نظم القلب واعتلال القلب الضخامي الانسدادي 30 – 160 ملغ في اليوم، في الذبحة الصدرية والقلق والصداع النصفي والارتجاف العصبي الأولي ودوالي المري الجرعة البدئية 80 – 120 ملغ في اليوم وجرعة المداومة 120 – 280 ملغ في اليوم، في ارتفاع ضغط الدم 160 – 480 ملغ في اليوم، في ورم القواتم 60 ملغ في اليوم لـ 3 أيام قبل الجراحة ثم 30 ملغ يوميا جرعة مداومة.
كما يعطى عن طريق الوريد بمقدار 1 ملغ/الجرعة بالتسريب الوريدي البطيء، وتكرر الجرعة كل 5 دقائق وصولا إلى 5 ملغ كمقدار إجمالي.
للأطفال: يعطى في اضطراب نظم القلب بجرعة 0.5-1 ملغ/كغ/اليوم في البداية عن طريق الفم على 3 – 4 دفعات، وقد تعدل الجرعة خلال 3-7 أيام، حيث تكون الجرعة المألوفة 2-4 ملغ/كغ/اليوم وبجرعة قصوى 60 ملغ/اليوم.
أما عن طريق الوريد فيعطى الدواء بمقدار 0,01-0.1 ملغ/كغ بالتسريب الوريدي البطيء خلال 10 دقائق وبجرعة قصوى 1 ملغ.

ملاحظات

غالبا لا يتم استخدام الحقن الوريدي إلا في الحالات الطارئة التي تهدد الحياة أو عندما يكون المريض تحت التخدير، ويجب أن لا يتم حقن الدواء في المريض الا تحت مراقبة دقيقة للمريض ووظائفه الحيوية كجهاز رسم القلب وقياس الضغط الوريدي.
يمنع استخدام إنديرال في الحالات التالية: بطء القلب الجيبي (أقل من 50 ضربة/دقيقة)، الصدمة القلبية، الربو، الأمراض الرئوية السادة المزمنة COPD، متلازمة رينو، أمراض الأوعية الطرفية.
يجب استخدام إنديرال بحذر من قبل مرضى السكري بسبب إمكانية إخفائه لأعراض انخفاض مستوى سكر الدم.
قد يؤدي استخدام إنديرال لبعض التأثيرات الجانبية: تعب، برد اليدين والقدمين، غثيان، تشنج قصبي وضيق نفس، هبوط ضغط انتصابي، طفح جلدي، عجز جنسي.
يجب عدم استخدام إنديرال أثناء الحمل لعدم توفر دراسات كافية حول التاثيرات على الحوامل والأجنة (فئة C)، ولكن يمكن استخدامه من قبل المرضعات بالجرعات الاعتيادية لعدم إحداثه تأثيرات سلبية رغم انتقاله إلى حليب الأم المرضع.
يجب عدم وقف الاستخدام المزمن للدواء فجأة خشية التعرض لتسارع في ضربات القلب أو حدوث ألم ذبحة صدرية، ويجب أن يتم الإيقاف خلال أسبوع إلى أسبوعين مع مراقبة الحالة الصحية للمريض.

جدري الماء

هناك الكثير من الأمراض الجلدية التي تصيب الأطفال، ولكن يعتبر جدري الماء من أكثرها شيوعًا في العالم، وخاصة لدى الأطفال تحت سن الثانية عشرة، ومع أنه مرض محدد لذاته وعادة ما يشفى دون عقابيل، إلا أنه قد يؤدي إلى بعض الاختلاطات في حالات نادرة، وقد يكون قاتلًا بشكل نادر جدًا.

د. كريم مأمون

كيف تحدث العدوى؟

يكون جدري الماء عادة معديًا قبل خمسة أيام من ظهور الإصابة (قبل ظهور النفاطات) ولمدة خمسة أيام بعد ظهورها، وينتشر بسهولة أكبر قبيل ظهور البثور بيومين إلى ثلاثة أيام نظرًا لأن المريض لا يدرك أنه مصاب ولا تظهر عليه أي أعراض محددة، و يستمر بنقل العدوى حتى جفاف البثور وتحولها إلى جلبات تكسوها قشور.
ويمكن أن تنتقل العدوى بعدة طرق:
1 - من خلال قطيرات اللعاب في الهواء، عندما يعطس شخص مصاب أو يسعل أو حتى يتكلم.
-2 مشاركة الطعام مع شخص مصاب بالعدوى.
3 - استخدام أدوات الشخص المصاب كالملابس أو المناشف أو أغطية الفراش.
4 - ملامسة البثور التي تظهر على جسم المصاب وخاصة السوائل التي تخرج منها.

ما أعراض وعلامات الإصابة؟

يمكن أن تتراوح شدة المرض بين ارتفاع حرارة خفيف مع عدة حطاطات جلدية إلى ارتفاع حرارة شديد (يصل حتى 40.6 درجة مئوية) مع مئات الآفات الجلدية.
تبلغ فترة الحضانة 10-21 يومًا، ثم تبدأ الأعراض بارتفاع حرارة خفيف مع تعب عام ونقص شهية، وقد يحدث أحيانًا طفح جلدي حصبوي الشكل.
في اليوم التالي يظهر طفح حاك على البطن والصدر والظهر والوجه، ثم ينتشر إلى الأطراف والرأس والأغشية المخاطية في الفم والبلعوم، يبدأ هذا الطفح بشكل حطاطات حمراء تتطور بسرعة إلى حويصلات بقطر 1-2 ملم فيها سائل صاف لا يلبث أن يتغيم ثم تتمزق وتجف تاركة جلبات، ولأن هذه الآفات تظهر على أفواج فإنه يمكن أن نلاحظ وجود عدة مراحل منها (حطاطات – حويصلات – جلبات) بنفس الوقت.

ما المضاعفات التي يمكن أن يسببها جدري الماء؟

يعد حديثو الولادة، والحوامل غير المحصنات، ومضعفو المناعة أكثر عرضة للإصابة بالمضاعفات، والتي تشمل: عدوى جرثومية في الجلد مصاحبة لظهور التقرحات والحكة، الإصابة بالالتهاب الرئوي، الإصابة بالتهاب السحايا والدماغ السليم (بعد عشرة أيام من بدء المرض)، إنتان الدم، اضطرابات عصبية مثل الصداع ونوبات الصرع والدوار والرجفة.
وبالنسبة للمرأة الحامل المصابة فإنها يمكن أن تنقل العدوى عبر المشيمة و تؤدي إلى إصابة الجنين، وتختلف التأثيرات بحسب عمر الحمل:
فإذا حدثت تلك العدوى خلال الـ 28 أسبوعًا الأولى من الحمل يمكن أن تؤدي إلى "متلازمة الحماق الخلقية" عند الجنين، ومن المشاكل المحتملة: التهاب بالدماغ، صغر في الرأس نتيجة عدم التطور الكامل للدماغ، إعتام عدسة العين، التهاب المشيمة والشبكية، وضمور العصب البصري، خلل في النسيج للأطراف العلوية، خلل في وظيفة العضلة العاصرة في المثانة والشرج، آفات الجلد ونقص التصبغ.
لكن خطر الإجهاض التلقائي أعلى من خطر الإصابة بمتلازمة الحماق الخلقية.
أما إذا حدثت إصابة الأم في وقت متأخر من الحمل فهذا له ارتباط وثيق بالولادة المبكرة للجنين، وخطر تطور المرض في الجنين يكون أشد في السبعة أيام قبل الولادة ويستمر إلى غاية ثمانية أيام بعد الولادة.

كيف يتم التشخيص؟

يشخص جدري الماء بسهولة اعتمادًا على الأعراض والعلامات، ويمكن تأكيد التشخيص عن طريق فحص السائل الذي يكون داخل حويصل الطفح الجلدي (لطاخة تزانك)، أو عن طريق اختبار الدم (اختبار الضد الومضاني DFA) الذي يدل على وجود استجابة مناعية حادة.
ويمكن تشخيص عدوى حماق الجنين قبل الولادة عن طريق اختبار السائل الأمنيوسي الذي يحيط بالجنين، ولكن ينصح بتأخير التشخيص لمدة خمسة أسابيع بعد الإصابة الأولية للأم.

كيف يتم العلاج؟

غالبًا ما تأتي الإصابة بجدري الماء بشكل بسيط، ويشفى تمامًا دون اللجوء لأي إجراءات علاجية، علما أنه لا وجود لعلاج نهائي لجدري الماء، وإنما ينصح باتخاذ العديد من الإجراءات لتخفيف الأعراض المصاحبة له حتى تنتهي دورة المرض، وأهم هذه الإجراءات:
عزل المصاب في المنزل منعًا للعدوى، والمحافظة على نظام غذائي سهل وغني بالفيتامينات والسوائل الدافئة، وتأمين الراحة للمصاب في سرير مستقل وفي غرفة خاصة.
ينصح باستعمال أدوية مضادة للحساسية لتخفيف الحكة، وكذلك مسكنات الألم وخافضات الحرارة كالباراسيتامول والإيبوبروفين لتسكين الصداع وتخفيض الحرارة عند ارتفاعها.
تطهير الطفح الجلدي بالسوائل المطهرة، وعادة ما يستخدم الكالامين Calamine، إذ يعمل هذا العلاج على تعقيم الجلد فيمنع التهاب القروح الناتجة عن الحكة، كما أنه يتبخر بسرعة بعد وضعه على الجلد، ما يعطي شعورًا بالبرودة ويقلل من الحكة، وعندما تصل البثور إلى مرحلة التقشر، فإن استعمال زيت الزيتون يساعد على تهدئة الجلد.
يحظر غسل شعر المصاب أو أخذ حمام قبل سقوط القشور، علمًا أن هناك بعض الآراء التي تؤيد أن يأخذ المريض حمام ماء فاتر لتهدئة الحكة ومنع إنتان البثور، مع المواظبة على تغيير ملابس المريض.
الأدوية المضادة للفيروسات، مثل الأسيكلوفير، تستخدم عادة لعلاج البالغين والأشخاص الذين لديهم ضعف في جهاز المناعة، وتستخدم بعد أن تبدأ أعراض جدري الماء بالظهور، ومن غير المعروف ما إذا كانت هذه الأدوية تقلل من فرص تعرض المريض لمضاعفات جدري الماء.

ما هي سبل الوقاية؟

يمكن الوقاية من الإصابة بمرض جدري الماء بواسطة تلقي اللقاح، وينصح بإعطاء جرعتين من اللقاح للأطفال الأصحاء الذين لم يصابوا بمرض جدري الماء بعد، وتؤخذ الجرعة الأولى بعمر ما بين 12 إلى 15 شهرًا، ثم تؤخذ الجرعة الثانية الداعمة بعمر ما بين 4 إلى 6 سنوات، كذلك من المحبذ أن يتلقى الأطفال الأكبر سنًا والبالغون الذين لم يصابوا بمرض جدري الماء ولم يتلقوا اللقاح جرعتين من اللقاح بفاصل 4-8 أسابيع للحصول على الوقاية الكاملة.
ننوه أنه في حالات نادرة قد يصاب أشخاص بمرض جدري الماء على الرغم من تلقيهم اللقاح، أو على الرغم من إصابتهم بجدري الماء من قبل، وفي مثل هذه الحالات تكون الإصابة الثانية أقل حدة وأخف وطأة، هذه الحالات تدعى "العدوى المنتشرة".

ما هو مرض جدري الماء؟

جدري الماء أو الحماق / Varicella Chickenpox، هو مرض فيروسي معد بشدة، يصيب الجلد والأغشية المخاطية (الملتحمة وباطن الفم)، ويترافق بحكة شديدة، وينتج من الإصابة بعدوى من الفيروس النطاقي الحماقي (varicella zoster virus)، وفي معظم الحالات تنتج عن الإصابة بجدري الماء مناعة دائمة، فالأشخاص الذين أصيبوا بالمرض مرة واحدة لا يصابون به مرة أخرى، لكن الفيروس يبقى في أجسامهم لفترة طويلة بعد أن يتماثلوا للشفاء، وقد ينشط هذا الفيروس في وقت لاحق، ربما بعد سنوات عديدة، فيسبب حينها ما يسمى بزنار النار (الحلأ النطاقي). في البلدان معتدلة الحرارة يحدث المرض بشكل أساسي لدى الأطفال، خاصة في فصلي الشتاء والربيع، ويكون أعلى معدل انتشار في الفئة العمرية 4-10 سنوات، لكن معظم الناس يصابون به في مرحلة ما من حياتهم، في حال لم يتلقوا اللقاح ضد جدري الماء.

عنب بلدي – تميم عبيد

يرتكز العمل الإعلامي على تخطيط بعيد المدى واتباع استراتيجيات واضحة، وذلك بعيدًا عن الارتجالية التي نراها لدى الكثير من العاملين في المجال الإعلامي، والتي كثيرًا ما أدت إلى نتائج عكس ما يريده العاملون.

تهدف الحملات الإعلامية عادة إلى إقناع الناس المحايدين بوجهة نظر وعدالة قضية ما أو إلى حشد وتعبئة الأنصار ودفعهم للعمل والتحرك والرفع من معنوياتهم، كما يمكن الاستفادة منها بتثبيط وكسر معنويات العدو أو شق صفوفه أو استمالة المؤيدين له، وهو ما يعرف بالحرب النفسية.

ماهي الحملات الإعلامية؟

هي عبارة عن سلسلة من النشاطات والفعاليات التي تهدف إلى إيصال رسائل إلى المؤيدين أو المخالفين أو المحايدين، والتأثير على مواقفهم تجاه قضية معينة ومحددة أو حتى إلى دفعهم إلى اتخاذ قرارات تؤيد فكرة أو قضية ما .

على سبيل المثال، حملة إعلامية لإقناع الناس لانتخاب مرشح رئاسي، أو حملة للتعاطف مع قضية اللاجئين في مكان ما، أو لدفع الناس للتعبير عن رأيهم في قضية مجتمعية عامة.

سنتكلم عن أهم الخطوات الذي يجب اتباعها من أجل التخطيط بشكل سليم يضمن النجاح، لكن لا بد قبل البدء من الأخذ بعين الاعتبار أن الأهداف يجب أن تكون واقعية وقابلة للتنفيذ وأن تكون الأهداف والوسائل والمسؤوليات واضحة ومحددة، ولا يمكنك أن تغفل ضرورة وجود ميزانية كافية للتنفيذ، وتوفر كادر بشري قادر على التنفيذ.

الهدف العام للحملة

كل حملة لها هدف، مثل تسليط الضوء على حق من حقوق الإنسان، أو تسليط الضوء إعلاميًا على أمر أو مدينة مغيبة والكثير من الأهداف الاخرى التي تكون بصيغة عامة وهي أساس الحملة.

اسأل نفسك الأسئلة التالية للمساعدة بتحديد الهدف إن لم يكن واضحًا في ذهنك:

- ما الذي نريد تحقيقه من هذه الحملة ؟
- هل نريد التواصل مع مؤيدينا وتعزيز صلتنا بهم؟
- هل نريد إقناعهم بسياسة جديدة ؟
- هل نريد حثهم على تشمير السواعد لتنفيذ خطة أو دخول مواجهة ؟
- هل نريد إقناع الناس المحايدين بتأييدنا ؟
- هل نريد إقناعهم بالوقوف على الحياد وعدم تأييد خصومنا؟
- أم هل نريد إخافة خصومنا ودفعهم للهرب؟
- أم نريد إقناع خصومنا بالاستسلام وعدم مواجهتنا؟
- أم نريد إقناعهم أننا نريد التصالح معهم وفتح صفحة جديدة ؟

هذه المادة جزء من سلسة "كيف تنظم حملة إعلامية" على وسائل التواصل الاجتماعي.

مواصفات الأهداف الجيدة

- يجب أن تكون الأهداف واضحة ومحددة، ابتعد عن الأهداف الفضفاضة والعامة، مثال: لا تضع هدف "نشر العلم"، كن أكثر تحديدًا: زيادة عدد المتعلمين في اختصاص معين، مثالًا .

- من أهم الصفات التي يجب أن تكون في الهدف أن يكون قابلًا للقياس، فأن تقول: "نريد زيادة تأييد قضية اللاجئين" لا يكفي، يجب أن تضع طريقة لقياس التأييد، مثال: زيادة عدد الذين يخرجون بمظاهرات دعمًا لهذه القضية بنسبة 50%.

- أن تكون ضمن الأهداف الاستراتيجية للمؤسسة أو الجماعة التي تعمل معها، فلا يعقل مثلًا أن تنشئ مجموعة لدعم السلم الأهلي حملة مناهضة لمجموعة ضد أخرى .

- أن تكون واقعية وقابلة للتطبيق، فلو كان لديك ميزانية محدودة وتعتمد على المتطوعين لا تضع هدفًا لك يحتاج لميزانيات عالية.

سينما

"باترسون".. فن إعادة تدوير الحياة

يُتقن فيلم "PATERSON" ما يمكن أن نسميه فن "إعادة تدوير الحياة"، إذ يعرض حياة يومية وروتينية لسائق حافلة وزوجته، على مدار أسبوع كامل، بمهارة تحمي مشاهديه من الملل.

الفيلم يحمل اسم بطله "باترسون"، وهو اسم المدينة الأمريكية التي يعيش فيها كذلك في نيوجرسي، كما أن هذا الاسم عنوان لديوان شعر لأحد أفضل الشعراء الذين يحبهم "باترسون" سائق الحافلة.

إعادة تدوير الحياة تتمثل بكتابة "باترسون" نفسه للشعر، لكن ما يعرضه الفيلم هو مراحل نضوج هذه القصيدة، التي تبدأ من الملاحظة، ثم كتابة شيء بديهي وعادي للغاية، ثم قيام البطل بربط ما كتبه بحياته وحياة زوجته بشكل مبهر، وربما يكون هذا الربط هو صاحب اللمسة الشعرية على القصيدة التي يجري تأليفها أمام المشاهد.

غالبًا يتداول الناس أفكارًا عن الفنانين والأدباء بأن حياتهم غريبة للغاية، مليئة بالأحداث غير المتوقعة، بينما يقدم مخرج الفيلم وكاتبه جيم جرموش نموذجًا من خلال شخصية "باترسون"، التي يلعبها الممثل آدم درايفر، وزوجته "لورا"، التي أدت شخصيتها الممثلة غولشيفته فاراحاني، مناقضًا تمامًا للفكرة الشائعة، إذ إن الزوجين يعيشان حياة مكررة ومضبوطة بشكل كبير.

يستيقظ "باترسون" يوميًا بنفس التوقيت تقريبًا، يتناول فطوره، يكتب قليلًا في الحافلة قبل بداية العمل، يستمع إلى أحاديث الركاب خلال النهار، يعود إلى منزله ويشارك زوجته العشاء، يحظى ليلًا بجولة قصيرة برفقة كلبه "مارفن".

الحياة التي يحياها "باترسون" و"لورا" بسيطة جدًا، لكنها مفعمة بالرضا الذي يشيع جوًا من الحب على مدار الفيلم، من خلال اهتمام "لورا" بما يكتبه زوجها، لاعتقادها بأنه شاعر "عالمي"، وتشجيعها له لنشر كتاباته، وضحكها على دعاباته "السخيفة" أحيانًا، وإلهامها له بأي كلمة تقولها، وكأنه ينتظرها أن تخبره ما رأته في الحلم مثلًا ليبدأ ملاحظة العالم بأسره بشكل مختلف.

غالبًا ما تتجنب عنب بلدي حرق أحداث الأفلام أثناء مراجعتها للأعمال السينمائية، لكن هذا الفيلم ينتمي لذلك النوع من الأفلام التي لا يمكن حرقها، فقيمته تأتي من شحنة العاطفة الكبيرة التي يحملها، والتي تسمح لكل مشاهد بتشكيل انطباعه الخاص والمتنوع بتنوع الأشخاص.

كتاب

المسيح يصلب من جديد

ل نيكوس كازنتزاكيس

يقدم الكاتب اليوناني نيكوس كازنتزاكيس معالجة لمصير الإنسان كما يراه منذ الأزل وإلى الأبد، من خلال روايته "المسيح يصلب من جديد"، للتأكيد على فكرة متداولة شعبيًا، لكن بأسلوب فني وفلسفي، وهي أن الأشرار سيتعرضون بالأذى لأنقى البشر وأكثرهم صدقًا، حتى وإن كان نبيًا.

وفي إحدى القرى اليونانية، يحاكي كازنتزاكيس التاريخ من خلال استعداد الأهالي لإحياء مراسم عيد القيامة، إذ جرت العادة على اختيار مجموعة من الأشخاص ليمثلوا دور الشخصيات الرئيسية في حياة المسيح، من بداية دعوته وحتى صلبه.

ويقوم الأشخاص الذين يقع عليهم الاختيار بتقمص صفات الشخصيات التي يؤدونها لمدة عام كامل، فإذا كانوا من حواريي المسيح عليهم الامتناع عن الشرب والكذب وأذية الناس، وهنا تكمن أصعب مهمة خلال التجهيز للاحتفال، فمن سيقبل بالقيام بدور "يهوذا" الرجل الذي وشى بالمسيح؟

ولا تكمن الصعوبة في القبول بتمثيل هذا الدور فقط، بل بتقديم الأسباب التي دفعت بمجلس شيوخ القرية إلى اختيار الشخص الذي سيؤديها، إذ لا يتم الاختيار اعتباطيًا، بل بناءً على أخلاق تميز الأشخاص المشاركين.

وبينما يعتمد كبار القرية على الشكل فقط لاختيار أبطال احتفالهم المقدس، فيسندون دور "يهوذا" لرجل قبيح، دون أي مراعاة لمشاعره، ودور "المسيح" لشاب جميل، تأخذنا أحداث الرواية لترينا كيفية اندماج الشخصيات في أدوارها إلى أبعد حد.

لكن هذا التماهي بذاته سيكشف العالم على حقيقته، إذ إن "يهوذا" يسعى لأذية الناس بكل طاقته بعد أن أوكل له هذا الدور، ويكنّ حقدًا كبيراً على الشاب الذي حظي بدور "المسيح"، ويتعمد تجهيز كل الظروف المناسبة لمقتله.

بالمقابل، فإن الشاب الذي أخذ على محمل الجد تجسيده لدور "المسيح" بات من ألد أعداء كبار القرية الجشعين البخلاء الذين لا يهتمون سوى لأرباحهم، حتى تلم كارثة بقرية قريبة منهم فيحاولون استغلال النازحين، وحين يكتشفون فقرهم يعرضون عن مساعدتهم.

إلا أن الشاب "مانولي" بطل الرواية، يتمثل بأخلاق المسيح كما يراها ويساعد النازحين بكل طاقته، وبشكل يؤدي إلى إلحاق الضرر بمصالح كبار القرية، وتأخذنا الأحداث لنرى كيف يقف "يهوذا" وسكان القرية جنبًا إلى جنب، بمواجهة المسيح المفترض.

الرواية محاكاة بارعة للتاريخ، يقوم الكاتب من خلالها بتحليل عميق على المستوى النفسي الفردي والاجتماعي، ولا يطرح أفكارًا تخص طائفة أو دينًا بعينه، بالرغم من استخدامه للرموز المسيحية، إلا أن المشاكل التي يعالجها يعاني منها البسطاء حول العالم باختلاف انتماءاتهم في مواجهة رجال السلطة الذين لا يوفرون فرصة لاستغلال الدين من أجل خدمة مصالحهم الشخصية.

-

	6					8		9
		9		7		2		5
2	4		9					
	5				1	9		
	9			5			7	
		6	7				5	
					2		1	7
6		3		4		5		
4		2					8	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

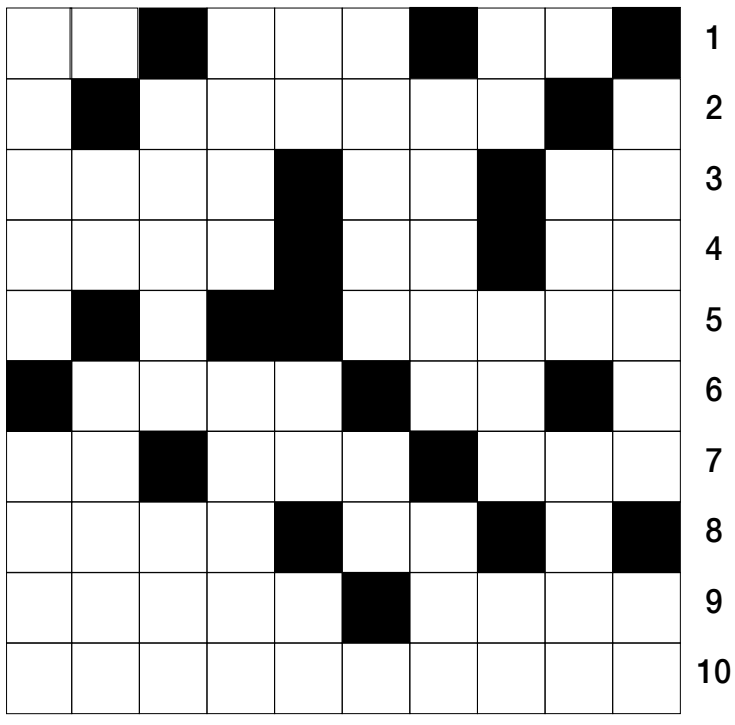

حلول العدد السابق

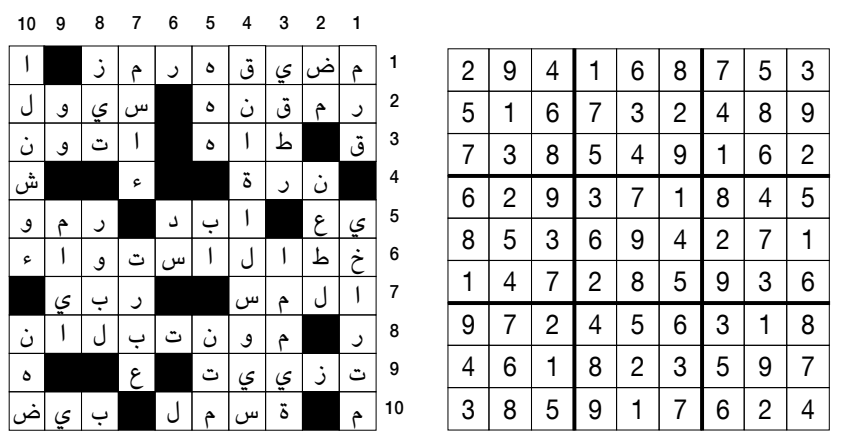

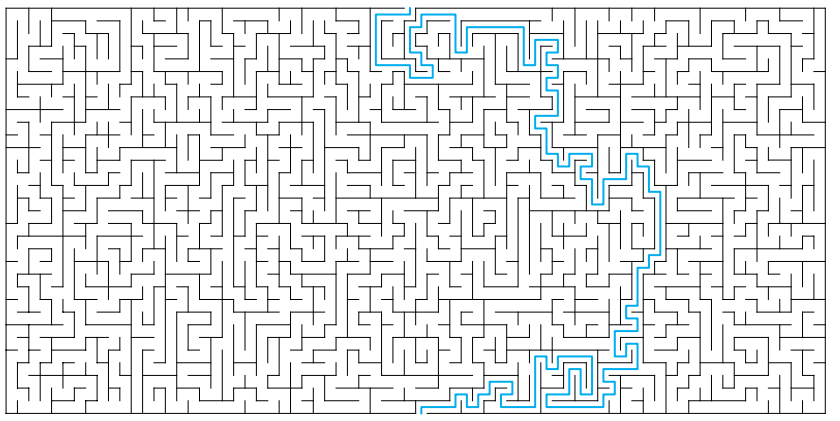

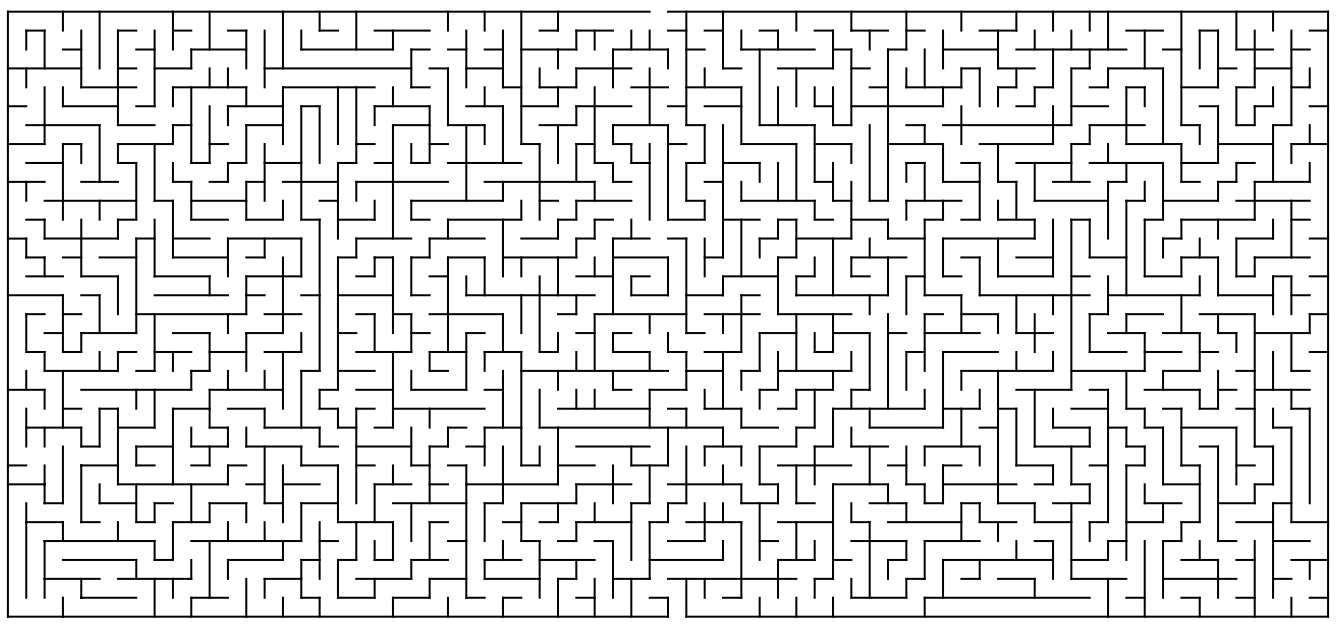

أفقي
1. حرم الله قولها للوالدين - عوضا عن - طير أسطوري في قصص السندباد
2. حيوان بحري يموه في محيطه له ثلاثة قلوب
3. دار دورانًا - يابسة - ضوء ضعيف
4. نصف سوار - نصف ايوب - عصفور
5. طائر أسطوري يحترق ويعود يبعث من جديد
6. نصف واعد - عدم القدرة على البيع لظروف السوق أو السلعة (معكوسة)
7. قلما - زوائد ابرية في النبات - ثلثا حوت
8. زهرة تحية الصباح - الاسم الانجليزي لعصفور سمي به شخصية انجليزية اسطورية
9. طائر منقاره طويل ذكر في القرآن الكريم - طائر مغرد وغالبا اصفر اللون سميت به جزر قرب المغرب
10. قرد من الطبقة العليا موطنه جنوب شرق آسيا

عمودي
1. حيتان صغيرة في قمة الذكاء - صوت الضحك
2. طير صغير مهاجر يصطاد على شواطئ المتوسط - محب (معكوسة)
3. في السلم الموسيقي - أثر الضوء - قط
4. الأماكن التي تخفى فيها الأشياء - افتداء
5. طير لا يطير يعيش في القارة القطبة الجنوبية - اصاب الآخر بحيث لم يقو على الحركة
6. حيوان ضخم يبيت فترة الشتاء - في السلم الموسيقي - حرفان من كراج
7. حيث تدخل (معكوسة) - حروف كروان (مبعثرة)
8. طائر لا يقوى على الطيران ألوانه زاهية خلابة - وحدة قياس الطاقة
9. هرب - ثعبان شديد السمية ذو أوداج منتفخة كان من مقدسات قدماء المصريين
10. حيوان أفريقي ضخم له قرنان من الشعر الكثيف - حيوان اسطوري في التراث الصيني

ملعب العباسيين لم يعد لكرة القدم

عنب بلدي - خاص

يبدو أن المهمة التي أوكلت إلى المدرب الألماني بيرند ستينج لتولي الإشراف على المنتخب السوري لكرة القدم لن تكون سهلة، خاصة مع الجولة الأولى للمدير الفني الجديد على الملاعب في سوريا، لم تشمل ملعب العباسيين الملعب الأكبر في العاصمة دمشق.

ومن الواضح أن عقبة كبيرة سيواجهها المدرب في مغامرته الجديدة بما يتعلق بالعقوبات الاقتصادية المفروضة على الاتحاد الرياضي السوري، إضافة إلى المخاوف الأمنية التي تمنع إجراء مباريات في الملاعب السورية، وفرض لعب مباريات المنتخب خارج الحدود في ملاعب محايدة.

وفي هذا الإطار، لم تسلم المنشآت الرياضية، كغيرها من المؤسسات السورية، من تحويلها إلى ثكنات عسكرية وخاصة القريبة من مناطق سيطرة المعارضة، وكان ملعب العباسيين الأكبر في العاصمة السورية دمشق إحدى هذه الثكنات، حيث نشرت صفحات محلية تسجيلًا مصورًا من داخل الملعب يظهر تحويل أرضيته إلى دشم ومتاريس إضافة لتخريب مدرجاته وأسواره.

ومع بدء العملية العسكرية على أحياء شرقي العاصمة أصبح الملعب نقطة قصف تستهدف حي جوبر الملاصق له وللغوطة الشرقية بعد أن ثبتت قوات الأسد على أرضيته العشبية مدفعيتها الثقيلة.

كان العباسيين مصدر إزعاج لجيرانه في كل يوم جمعة، وخاصة بعد المباريات التي تجمع فرق العاصمة، لكن أصوات المدافع المنبعثة منه تزعجهم حاليًا بشكل يومي ولكن لا مشتكين.

ولعل الكثير من رواد مواقع التواصل الاجتماعي وجدوا في المنتخب السوري فرصة لجمع السوريين ولو بالرياضة، إلا أن آخرين اعتبروا أن الأهازيج التي يغني بها عناصر قوات الأسد على مدرجات ملعب المنتخب الرئيسي فرقتهم وقتلت الآلاف.

يعتبر "العباسيين" أكبر ملعب بالعاصمة السورية دمشق، ورابع أكبر ملعب في سوريا، وثاني أقدم ملعب في دمشق بعد الملعب البلدي، إذ يعود تاريخ بنائه إلى أواخر عام 1957.

وعندما بني "العباسيين" كان الملعب "البلدي" مخصصًا للمباريات الرسمية في كرة القدم للمنتخب الوطني وأندية العاصمة، كالنادي الأهلي، بمسماه اليوم "المجد"، ونادي "الجيش".

في حين كان ملعب العباسيين مخصصًا لألعاب القوى حتى عام 1967، وحين أقيمت "دورة الألعاب العربية الخامسة" في دمشق بدأ تجديد الاستاد الذي لم يكن يتسع لأكثر من عشرة آلاف شخص حينها، فغطي مضماره الرملي بالعشب الصناعي (التارتان)، وجهز بصالات رياضية وفندق تحت مدرجات المتفرجين.

وبعد دورة "الألعاب العربية الخامسة" هُدم الملعب البلدي، الذي يقع شرق مدينة المعارض القديمة بالقرب من ساحة الأمويين، فاعتمد "العباسيين" كملعب مخصص للمباريات الرسمية.

يمتد الملعب على مساحة 60 ألف متر مربع ضمن المدينة الرياضية التي تبلغ مساحتها 100 ألف متر مربع، أما الملعب المخصص للعب تبلغ أبعاده 105 متر طولًا، وبعرض 70 مترًا، مجهز بالعشب الطبيعي ومحاط بمضمار من العشب الصناعي، والمدرجات مجهزة بالإسمنت المسلح، مبنية على طابقين علوي للمتفرجين وداخلي لغرفة الإدارة والخدمات وصالات التدريب.

التجديد الأخير كان في 2010 بعد أن ركبت إدارة الملعب كراس جديدة للمتفرجين، لتحصر سعته القصوى بـ 30 ألف متفرج بحسب أرقام غير رسمية.

الملعب يدار عبر ثلاث إدارات، الأولى فرع الاتحاد الرياضي في دمشق والتي تهتم بالمباريات والرياضين والجماهير وأمور تتعلق بالأندية وتعهدات إقامة المواجهات، والثانية هي المسؤولة عن البناء والأرضية العشبية والصالات الداخلية والمدرجات وأمور لوجستية أخرى تتعلق بالمنشأة.

أما الإدارة الثالثة فليس لها علاقة بالشأن الرياضي لا من قريب ولا من بعيد، فهي تدير العمليات العسكرية على حي جوبر بالإضافة إلى أنها تدير إحداثيات القصف المدفعي الذي يستهدف الغوطة الشرقية، وسط حديث من الاتحاد الرياضي عن ترميم المنشآت الرياضية وإعادة تفعيلها.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

أسبوع أوروبي "ناري" في دوري الأبطال

تنتظر جماهير موعد انطلاق مواجهات الدور 16 من منافسات دوري أبطال أوروبا في 13 شباط الجاري.

وسيواجه كل من توتنهام ومانشستر سيتي الإنكليزيين يوفينتوس الإيطالي وبازل السويسري على التوالي، وتعتبر مواجهة متصدر الدوري الإنكليزي سهلة نسبيًا مقارنة باللقاء الذي سيجمع توتنهام مع السيدة العجوز.

فيما سيواجه ليفربول بورتو البرتغالي في اليوم التالي، في حين يلتقي حامل اللقب ريال مدريد مع باريس سان جيرمان في مباراة صعبة تجمع الفريقين بالعاصمة الإسبانية مدريد ضمن مجريات مباريات الذهاب.

ويعقد المدريديون الأمل على دوري الأبطال بعد إخفاقات النادي في مسابقتي الدوري والكأس، أما باريس سان جيرمان الساعي للقب الأوربي الأول بضمه مجموعة من النجوم فيتوعد النادي الملكي بمواجهة ندية.

وسيواجه نادي برشلونة متصدر ترتيب الدوري الإسباني تشيلسي الإنكليزي الذي يشهد سلسلة من النتائج السلبية وضعت مستقبل مدربه كونتي أمام الاختبار الأخير في مسابقة أبطال أوروبا.

بدوره سينتقل النادي البافاري بايرن ميونخ إلى العاصمة التركية اسطنبول لمواجهة بيشكتاش في مباراة الذهاب، على أن يقام الإياب بإليانز أرينا ملعب البافاري في مباراة يعتبرها جمهور النادي سهلة العبور.

وبالعودة إلى إنكلترا سيواجه الشياطين الحمر مانشستر يونايتد نادي إشبيلية الإسباني، الذي يحارب على جبهتين الأولى في كأس ملك إسبانيا والثانية يسعى فيها لتخطي الدور 16 من مسابقة الابطال، بينما يواجه روما الإيطالي شاختار دونتسيك الإيطالي في إطار الذهاب من المنافسة.

فيما ستقام مواجهات الإياب في السابع من آذار المقبل لتحديد هوية الفرق المتأهلة إلى دور الربع النهائي، والتي يرى البعض أنها ستكون من أقوى المواجهات بتاريخ المسابقة.

ونص نظام قرعة دوري الأبطال، التي أقيمت في 20 كانون الثاني الماضي، على التقاء أبطال المجموعات بأصحاب المركز الثاني بشرط عدم اصطدام فريقين من ذات البلد أو بطل ووصيف المجموعة ذاتها في ثمن النهائي.

وأعطى النظام الأفضلية لأصحاب المراكز الأولى بلعب مباريات العودة على أرضها، ومنع إمكانية التقاء برشلونة بطل المجموعة الرابعة بريال مدريد مثلًا وصيف المجموعة الثامنة، وجعل خيارات تشيلسي وصيف المجموعة الثالثة تقتصر على إمكانية الالتقاء فقط بباريس سان جيرمان وبرشلونة وبشيكتاش، نظرًا لتصدر أربعة أندية إنكليزية للمجموعات وتأهله ثانيًا خلف روما الإيطالي.

مونديال بيديا

بعد إرث طويل في كأس العالم.. السويد تبحث عن إنجاز جديد

عاد منتخب السويد لكرة القدم إلى نهائيات كأس العالم المقرر إقامتها في روسيا الصيف المقبل، بعد غياب النسختين الماضيتين، لتكون المشاركة الثانية عشرة في تاريخه.

ولم يكن مشوار المنتخب سهلًا في التصفيات الأوروبية المؤهلة إلى العرس الكروي، فلم يتمكن مباشرة من التأهل واحتاج إلى خوض الملحق الأوروبي الذي اصطدم به مع إيطاليا قبل الفوز عليه بهدف دون مقابل بنتيجة المباراتين.

المنتخب السويدي وقع في قرعة روسيا في المجموعة السادسة إلى جانب ألمانيا والمكسيك وكوريا الجنوبية في مهمة لن تكون سهلة لمنتخب يريد إعادة أمجاد البطولات السابقة.

مشاركة طويلة بكأس العالم

ويعتبر المنتخب الملقب بـ "الفايكينج" إحدى الفرق التي تملك إرثًا طويلًا في البطولة، وحقق فيها نتائج إيجابية، إذ كانت المشاركة الأولى له في نهائيات 1934 وتمكن من التأهل إلى ربع النهائي الذي خسره أمام النمسا بهدفين مقابل هدف واحد، في حين شارك المرة الثانية في نسخة 1938 وحقق المركز الرابع، أما في نسخة 1950 تمكن من احتلال المركز الثالث في مجموعة تحديد البطولة التي فاز بها أوروجواي.

وفي نسخة 1958 التي استضافها على أرضه، تمكن من التربع على عرش المجموعة الثالثة برصيد خمس نقاط، والتأهل إلى ربع النهائي والفوز على منتخب الاتحاد السوفيتي سابقًا بهدفين دون مقابل، ليتابع طريقه إلى النهائي بعد تجاوز منتخب ألمانيا في نصف النهائي بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد، قبل أن يخسر النهائي أمام البرازيل بخمسة أهداف مقابل هدفين، لتعتبر البطولة أفضل نتيجة له في نهائيات كأس العالم.

وغابت السويد 12 عامًا عن النهائيات قبل العودة بشكل متقطع في نسخ 1970 و1978 و1990، وجميعها خرجت من الدور الأول، لتعود النتائج المميزة في نسخة 1994 وتحقق المركز الثالث بعد تجاوزها السعودية في الدور الثاني، ورومانيا في نصف النهائي بركلات الترجيح، قبل خسارتها أمام البرازيل بهدف دون مقابل.

وبعد غياب نسختين عاد المنتخب إلى العرس الكروي وتمكن من التأهل إلى الدور الثاني بالرغم من وقوعه في المجموعة الحديدة إلى جانب إنكلترا والأرجنتين، إذ تعادل معهما بهدف لهدف، لكنه خسر أمام السنغال في دور 16 وغادرت البطولة، في حين تكرر السيناريو نفسه في نسخة 2006 وخرج من الدور الثاني بعد خسارته أمام ألمانيا.

أما على صعيد البطولات الأخرة فقد شارك في كأس الأمم الأوروبية ست مرات، أولها كان في 1992 وحقق فيها أفضل نتيجة عندما وصل إلى نصف النهائي.

إبراهيموفيتش أفضل لاعب

ويدرب الفريق المدرب يان إيريكسون، من مواليد 1967، وهو لاعب قدم سويدي سابق، وقال عقب التأهل "لا توجد طريقة لوصف الأمر، هذا رائع، إذا فكرنا في اللاعبين المخضرمين فهذه ستكون فرصتهم الأخيرة للمشاركة في المونديال، لقد غلبتني الدموع أيضًا".

في حين يعتبر أبرز لاعبي المنتخب أليكسندر إسحاق لاعب بوروسيا دورتموند الألماني، سيباستيان لارسون لاعب هال سيتي الإنكليزي، في حين يعتبر زلاتان إبراهيموفيتش أفضل هداف في تاريخ بلاده برصيد 62 هدفًا، واعتزل اللعب في 2016 بعد بطولة الأمم الأوروبية.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 11 شباط/فبراير 2018
العدد 312 - السنة السابعة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

رغم العقبات..

منظمات تتوجه نحو دعم الأطفال في سوريا "نفسيًا"

عنب بلدي – خاص

أكثر من 35% من أطفال سوريا لم يعرفوا سوى الحرب منذ ولادتهم، أكبرهم عمره سبع سنوات وأصغرهم مازال يولد حتى اليوم، عايشوا القصف والدمار والجوع والحصار، وربما فقدوا أحد والديهم أو كليهما، وشاهدوا جثثًا لأشخاص كان أصحابها جزءًا من حياتهم يومًا ما .

كل ذلك كان كفيلًا باستشعار أزمات نفسية بدت ملامحها على بعض الأطفال السوريين، كان لا بد من احتوائها قبل أن تتحول إلى كارثة إنسانية في مجتمع لا يعترف بالحاجة الملحة إلى نشر ثقافة الصحة النفسية، خاصة بالنسبة للأطفال.

مراكز لدعم الأطفال نفسيًا بدأت تضع بصمتها في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري، والتي تشهد استقرارًا نسبيًا في الحياة المدنية فيها، خاصة في درعا والحسكة وبعض مناطق إدلب.

عنب بلدي رصدت عينة من المراكز المختصة بالدعم النفسي للأطفال في الداخل السوري، للتعرف على ماهية عملها والصعوبات التي تواجهها والتأثير الذي أحدثته منذ بدء نشاطها في مجال الدعم النفسي.

"طفولتي" في القامشلي.. نحو إعداد "جيل سليم"

تنشط منظمة "طفولتي" المختصة بالدعم النفسي للأطفال في مدينة القامشلي شمالي سوريا، منذ عام 2014، وحملت على عاتقها مسؤولية التخفيف من كم الضغط وتبعات الحرب، التي أثرت على نفسية الأطفال السوريين في المنطقة، منذ سبع سنوات، ووضعت ضمن أهدافها حماية الأطفال وتهيئة جيل "سليم" مهمته بناء المجتمعات المدنية "السليمة" في البلد.

يارا، مديرة مركز "طفولتي"، ترى أن الأطفال هم الفئة الأكثر ضعفًا في المجتمع، والتي كان عليها أن تدفع ثمن الحرب الدائرة بين الكبار، مشيرةً في حديثها إلى عنب بلدي أن الأطفال السوريين كانوا الأكثر تضررًا نفسيًا وجسديًا، بعد فقدانهم الأمان والاستقرار وفقدانهم لأحد أقاربهم أو ذويهم.

عن الصعوبات التي تواجه المنظمات المختصة بالدعم النفسي للأطفال، قالت مديرة مركز "طفولتي" إنها بالدرجة الأولى صعوبات مادية لها علاقة بالمانحين، بالإضافة إلى مشكلات معنوية تتعلق بقلة الكفاءات وقلة المختصين في مجال الصحة النفسية.

وأشارت يارا إلى أن غياب اهتمام المجتمع السوري بالدعم النفسي للأطفال، وحتى البالغين، يشكل عقبة أمام عمل تلك المنظمات، إذ مايزال الدعم النفسي يصنف في المجتمع السوري ضمن حلقة "الترفيه"، وينظر إليه على أنه مجرد ألعاب وأنشطة ترفيهية تقدمها المنظمات للطفل دون التعمق في أهميتها، على حد قولها.

وأضافت أن استجابة الأطفال لفكرة الدعم النفسي كانت جيدة، إلا أن استجابة ذويهم "لم تكن بالشكل المطلوب حتى الآن".

وعن التأثير الذي أحدثه "مركز طفولتي" منذ بداية عمله، قالت يارا "من خلال عملنا البسيط كمركز صديق للطفولة استطعنا إحداث فروق جميلة لدى الأطفال، نحن سعداء بنتائج عملنا حتى الآن ونتمنى أن نتمكن من تقديم خدمات أكثر لأطفالنا".

"طفولتي" ليس المركز الوحيد المختص بالدعم النفسي للأطفال في القامشلي، إذ تنشط إلى جانبه منظمات محلية، ومنها "سمارت" و"الإحسان"، فضلًا عن حملات دعم نفسي تنظمها منظمة "أنقذوا الطفولة" الدولية.

"قبس" في إدلب.. "الدعم النفسي لا يقل أهمية عن التعليم"

في مدينة إدلب نشطت أيضًا منظمات مختصة في مجال الدعم النفسي للأطفال، ومنها منظمة "قبس" التي رأت ضمن أهدافها أن نشر ثقافة الصحة النفسية في المجتمع السوري لا يقل أهمية عن فكرة التعليم بحد ذاتها.

منسق مكتب إدلب لمنظمة "قبس"، أحمد الخطيب، قال لعنب بلدي إن المنظمة تسعى إلى إعادة الحياة الطبيعية للطفل إلى ما كانت عليه قبل الحرب، عبر توفير جو من الأمن والأمان بعيدًا عن الخوف الذي أصبح رفيقًا للأطفال السوريين منذ سنوات.

وتخصص المنظمة من ضمن عملها تعيين مرشدين نفسيين في مدارس إدلب، مهمتهم تقديم الدعم والمشورة للطفل، ومساعدته على النهوض بنفسه وصقل مواهبه وتنميتها، حسبما قال الخطيب.

ولم تختلف الصعوبات التي تواجهها "قبس" في إدلب، عن تلك التي تواجهها "طفولتي" في القامشلي، إذ كان ضعف الموارد وقلة الخبرات وقلة المختصين النفسيين، عاملًا مشتركًا بينهما، ما يجعل من الضروري التنبه إلى الحاجة لإعداد مختصين في مجال الدعم والإرشاد النفسي، بدعم من المنظمات الدولية.

وتطرق الخطيب إلى مشكلة مشتركة أخرى، هي ضعف استجابة الأهل لفكرة حاجة أطفالهم للدعم النفسي، مشيرًا إلى أن تلك الاستجابة نسبية وتتبع لمستوى ثقافة الأهل وطبيعة كل منطقة.

ولمست منظمة "قبس" خلال عملها في إدلب أثرًا إيجابيًا، من خلال تعزيز السلوك والثقة بالنفس عند الكثير من الأطفال، بحيث أصبحوا قادرين على معرفة حقوقهم والمطالبة بها، وتعلموا مهارات التواصل والحوار، حسبما قال أحمد الخطيب، مضيفًا أن الأثر الأبرز هو وعي الأطفال بضرورة الالتحاق بالمدارس واستكمال تحصيلهم الدراسي وتنظيم أوقات الدراسة.

"غصن زيتون" في درعا لسد الثغرات

في درعا تحاول المنظمات المدنية والمجالس المحلية والمديريات التابعة للحكومة المؤقتة سد الثغرات التي أحدثتها سنوات الحرب في المحافظة الجنوبية، والتي تشهد استقرارًا نسبيًا في حياة المدنيين فيها.

وتعتبر "غصن زيتون" من أبرز المؤسسات التي نشأت، عام 2013، بجهود تطوعية وتهتم بالعملية التربوية والاجتماعية والنفسية لأطفال حوران.

وبحسب ما أوضح محمد فارس أبو مجد، نائب مدير التعليم في المنظمة، فإن عملها في مجال الدعم النفسي يهدف إلى إخراج الطفل من أجواء الحرب والصراع، وتحقيق عملية الانسجام مع التعليم والنهوض بواقعه ومستقبله التعليمي.

وقال في حديث سابق لعنب بلدي إن "هناك برامج كثيرة، منها برامج (أنا أتعامل)، وبرامج (المساحات الصديقة)، وبرامج (المهارت والمرونة)، وغيرها من برامج الدعم النفسي، التي تحقق التوازن عند الطفل، وتجعله أكثر انسجامًا مع العملية التعليمية، وتأقلمًا مع الظروف التي تعيشها سوريا في ظل هذه الأحداث".

أبو مجد قال إن الوضع الأمني في حوران والخوف على الأطفال من الاستهداف المباشر يبقى الهاجس الأكبر للقائمين على المنظمة، سواءً في "غصن زيتون" أو أي مركز ومنظمة أخرى، مضيفًا في حديثه حول الصعوبات التي يواجهها فريقه، أن الهاجس الثاني يكمن في عدم توفر جميع الوسائل والمواد التي تحتاجها برامج التعليم أو برامج الدعم النفسي.

ورغم الجهود الملموسة التي تبذلها المنظمات والمراكز المحلية في الداخل السوري، مازال عليها تخطي عقبات عدة فرضتها الظروف في سوريا، وأهمها مشكلة الدعم المادي وغياب التخصصات وقلة الوعي في المجتمع السوري نحو أهمية الدعم النفسي للأطفال، خاصة في ظل الحرب التي لم يعرف ما يقارب أربعة ملايين طفل سوري غيرها، بحسب أرقام منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف).

فعاليات نشاط منظمة بنفسج في ريف حركوش الشمالي بإدلب خلال عيد الأضحى (عنب بلدي)

لماذا لا تفصل بشار الأسد يا سكيف؟

أعلن نقيب المحامين في سوريا، نزار السكيف، عن شطب 11 محاميًا من جدول النقابة، بسبب إقدامهم على استخدام شهادات حقوق مزورة (المصدر عنب بلدي).

الحقيقة أن هذا المسؤول النقابي، نزار السكيف، قد حاز، بهذا القرار، على إعجاب الكثيرين من أبناء الشعب السوري، ومن ضمنهم كاتب هذه السطور، فنزار الذي يتمتع بمقدرة استثنائية على المتابعة، والتقصي، والتحليل، والاستقراء، شاهد بأم عينه كيف أقدمت قيادةُ حزب البعث العربي الاشتراكي على إعفاء الرفيق المناضل همام حيدر أمين فرع الحزب بريف دمشق من منصبه، فعرف أن الحديدة في هذه القضية حامية، والضرب ما هو ضرب أصحاب، فأفطر بذوي الشهادات الحقوقية المزورة، قبل أن تتغدى به القيادة الحكيمة.

نزار السكيف، مثلنا، يعرف أن الذين يخالفون القوانين في سوريا الأسد نوعان، النوع الأول يمكن أن يؤتى به، بموجب القانون، موجودًا، ويحاكَم، ويُسجن، ويُسرَّح من وظيفته، مثلما حصل مع أولئك المزورين المساكين الذين اشتهوا أن يكونوا جامعيين مثل عشرات الألوف من مواطنيهم الذين يحملون الشهادات الجامعية، والنوع الثاني يتمتع بـ "فيتو" أقوى من الفيتو الروسي في مجلس الأمن... يعني، كيف منعت روسيا تشكيل لجنة أممية للتحقيق في استخدام الكيماوي في سوريا، هناك فيتو داخلي سوري يمنع سؤال أي واحد من هؤلاء عن مصدر الشهادة الجامعية التي حاز عليها، كما لا يحق للجهة التي تستفيد من شهادته المزورة أن تأتي على ذكر شهادته بخير أو بشر.

مثلًا، مَنْ مِن السوريين كان يجرؤ، في أوائل الثمانينيات، أن يسأل الدكتور رفعت الأسد عن الأطروحة العلمية التي نال بموجبها الدكتوراه، وعن الشهادة الجامعية التي بنى عليها شهادة الدكتوراه، ولا سيما أولئك الذين يعرفون أن رفعت الأسد كان قبل انقلاب الحركة التصحيحية بيوم واحد برتبة "مساعد أول" في فرع الأمن السياسي بإدلب، وأنه لا يمتلك أي شهادة فوق البكالوريا؟

مَن من السوريين يجرؤ أن يسأل عن شهادة الطب البشري والتخصص بالعيون التي يحملها بشار وريث حافظ الأسد؟ وإذا كان قد حصل عليها بالفعل، متى أصبح ضابطاً في الجيش، ووصل إلى رتبة فريق ركن التي تحتاج إلى ركض وشقاء وتعتير وعمر طويل؟

دعك من هؤلاء كلهم، فهم، في الحقيقة، فوق مستوى الإمكانيات العقلية للسيد نزار السكيف، وتعال أسألك سؤالًا واحدًا: هل في سوريا مواطن واحد لا يعرف أن عبد الحليم خدام كان يساعد حافظ الأسد في التخطيط للتنكيل بالسوريين وإبقاء قبضته متحكمة برقابهم؟ يعني الرجل لم يكن له علاقة من قريب أو بعيد بمهنة المحاماة... ومع ذلك مَنْ منكم أنتم الذين تشغلون مناصب نقابية تجرأ على السؤال، قبل انشقاق خدام 2005، عن سبب احتفاظه بعضوية نقابة المحامين في سوريا كما لو أنه محام ممارس على رأس عمله؟

على كل حال، إن الـ 11 محاميًا الذين فصلوا من النقابة مؤخرًا يمتازون بالهشاشة على الأضراس. لذلك أفطر بهم نزار. صحتين يا قلبي.